هانى عبد العزيز السيد جوهر

فكرة التهجير لدى الشعوب القديمة
(التهجير اليهودى نموذجاً)

شكلت عملية التهجير لدى الشعوب الكبرى فى العصور القديمة إحدى محاور الفكر السياسى الذى كان يهدف إما إلى السيطرة على الشعوب المستضعفة أو الإطاحة بها ؛ فكانت القوى الكبرى حينما تنوى الغزو والفتح والتوسع تفكر بحالة من اثنتين ، تفكر إما فى أن تسيطر سيطرة شكلية كاملة فتترك شعوب المناطق المفتوحة يعيشون فى سلام يطبقون شرائعهم ويعملون بنظمهم الداخلية ولكن تحت لوائهم ؛ فهم قد دانوا بالولاء والخضوع لهم ، أو أن يرفض شعب المنطقة ذلك الحكم الأجنبى معبرين عن ذلك فى شكل مظاهرات وأعمال شغب وتمرد ، ومن ثم يكون رد فعل القوى الكبرى إما التهجير والإحلال والإبدال ، وهو ما اصطلح على تسميته فى التاريخ القديم باسم (التهجير) ، فتتم عملية نقل لخيرة المواطنين والزعماء والمشتبه فى رفضهم للحكم الجديد ومحاولة الانقلاب والتمرد ، والإتيان بشعب غيره ، أو أخلاط من الأقوام الخاضعة بغية القضاء على ولائهم انطلاقاً مما تعنيه فكرة "الوطن الجديد" أو "بلد المهجر". أو يكون الحل النهائى فى التصفية والدمار.

على أية حال كانت سياسات التهجير وإعادة توطين السكان متعددة الأغراض:
الإرهاب ، العقاب ، الابتزاز ، المكافأة ، حجز الرهائن ، تنفيذ مشروعات البناء ، الملكية ، تجارة العبيد ، تطوير احتكارات اقتصادية فى الحرف والتجارة ، التجنيد الإجبارى ، ضمان أمن الحدود ، تدمير قواعد السلطة المحلية ، تدمير التركيب الاجتماعى فى المناطق المفتوحة ، إحباط الثورات ، إعادة استيطان مناطق ومدن سبق تدميرها ، وإيجاد مجموعات وكيانات تابعة ومخلصة للإمبراطورية.[1]

وإذا جاز لنا أن نأخذ بالمبدأ الاستعمارى القائل أن سيادة حكم القانون ونشر الأمن ، والتجارة فى العالم تبرر إخضاع كثير من الدول طوعاً أو كرهاً لسلطان حكومة واحدة ، إذا جاز

---

(1) ل. تومس طومسون: التاريخ القديم للشعب الاسرائيلى ، ت: صالح على سوداح ، بيسان (١٩٩٥) ، ص ٢٨٦.

لنا أن نأخذ بهذه المبدأ كان علينا أن نقر لآشور بذلك الفضل الكبير ، وهو أنها أقامت فى غربى آسيا حكماً كفل لهذا الإقليم قسطاً من النظام والرخاء أكبر مما استمتع به هذا الجزء من الأرض فيما نعلم قبل هذا العهد. ذلك أن حكومة آشور بانيبال التى كانت تضم تحت جناحيها بلاد آشور ، بابل ، أرمينيا ، ميديا ، كنعان ، سومر ، عيلام ، ومصر ، كانت بلا جدال أوسع نظام إدارى شهده عالم البحر المتوسط أو عالم الشرق الأدنى حتى ذلك العهد ؛ ولم يدان آشور بنيبال فيه إلا حمورابى. وكانت هذه الإمبراطورية تستمتع بقسط من الحرية ، فقد احتفظت مدنها الكبرى بحظ وافر من الحكم الذاتى المحلى ، كما احتفظت كل أمة بدينها ، وقوانينها وحاكمها ما دامت لا تتوانى فى أداء الجزية المفروضة عليها.

ومن شأن هذا النظام المتشعب اللامركزى أن يؤدى كل تراخ فى سلطته المركزية إلى الثورات الشعبية أو فى القليل إلى بعض التراخى فى أداء الجزية ، وكان لابد والحالة هذه من إعادة فتح البلاد مرة بعد مرة. وقد أراد تجلات بلاصر أن يتحاشى خطر هذه الثورات المتكررة فوضع تلك السياسة التى تمتاز بها آشور عبر تاريخها على غيرها من الأمم ؛ وهى نقل أهل البلاد المفتوحة إلى بلاد أخرى بعيدة ، يمتزجون فيها بسكانها الأصليين امتزاجاً قد يفقدهم وحدتهم وكيانهم ، ويقلل من الفرص السانحة لهم للعصيان. على أن تلك الخطة لم تمنع اندلاع لهيب الثورات ، فاضطرت آشور بسببها إلى أن تكون مستعدة على الدوام لامتشاق الحسام. من هذا السبب كان الجيش الآشورى هو أقوى دعامة للدولة وأهم مقوماتها ، وكانت آشور تعترف اعترافاً صريحاً بأن الحكم يلزمه كثير القوة ، ولذلك فإن ما لها من فضل حضارى إنما كان فى فن الحرب.[1]

هذا ، ولم يكن التهجير سياسة عقابية فى المقام الأول ، فقد كان الآشوريون والبابليون كذلك يحمون المهجرين ، ويعطونهم أرضاً وأملاكاً ويدعمونهم ضد السكان المحليين ، الذين نظروا إليهم كممثلين للسلطة الإمبريالية. حتى فى المدن الإمبراطورية المركزية ، شكل المهجرون جيوباً للنفوذ الإمبريالى ضد الثورة والقلاقل. ورغم أن أكثر ما ورد عن هذه الممارسات تأتينا من النصوص الآشورية[2] ، فقد واصل البابليون والفرس من بعدهم هذه السياسات على نطاق واسع ، مضيفين الكثير من العناصر الدعائية فى سياستهم تجاه السكان ،

---

(1) ول ديورانت: قصة الحضارة ، الشرق الأدنى ، مجلد ٢ ، جـ ١ ، ترجمة : محمد بدران ، دار الثقافة ، القاهرة (١٩٧١) ، ص ٢٧٢ـ٢٧٥.

(2) راجع ملحق النصوص.

ملين من ذلك الاستقطاب الجماعى للشعوب إيجاد مواطنين مخلصين للحكومة المركزية ، عمها وتدعو لها الحكومة من دون أى سلطة إقليمية بارزة إلا ضمن الخضوع للإمبراطورية الاعتماد عليها. وقد نجحوا إلى حد كبير فى تحقيق هذه الأهداف.(١)

هذا ، وقد أتقن الفرس كذلك الدافع الإيديولوجى فى سياسة التهجير. فكانت الدعوة ارسية للمواطنين ــ بعد أن حلت محل الإمبراطورية البابلية ــ تتضمن أن الملك البابلى السابق دمر وحدة الدين ، وبدّل الآلهة الروحية السماوية الحقيقة. بل وعبدت الأوثان فى كل أرجاء لاد: إن الملك البابلى استعبد شعبه ، وحول المدن لخرائب ، وهجرت الحقول فى عهده ضبت الآلهة لأنها أبعدت قسراً من موطنها فى بابل ، فتخلت عن المدينة. حتى الصلوات قرابين كانت كلها خاطئة. أما مردوك فقد كان رحيماً حيث دعا قورش لإقامة العدل بين كل عوب. ومن ثم استقبلت تلك الشعوب حاكمها الجديد قورش بأيدى مفتوحة وبدموع الفرح لأغانى. فبدل القتل والنهب ، جهد قورش فى إعادة الشعوب والآلهة إلى مواطنها.(٢)

كرة التهجير لدى كل من بابل وآشور

يعتبر كل من العصرين الآشورى والبابلى وريثه ، وهى فترة دامت زهاء خمسة قرون ٩١ــ٥٣٨ ق.م.) ، من أزهى العصور التى مرت على المنطقة فى تاريخها الطويل. فقد تميز ا العصر بتعاظم القوى واتساع النفوذ حتى شملت نفوذهم معظم منطقة الشرق الأدنى القديم بما ذلك مصر. ومع ذلك تخللت العصر فترات من الارتباك السياسى والضعف العسكرى لانكماش كان أخرها إيذاناً بنهاية كيان الآشوريين السياسى وسقوط نينوى عام ٦١٢ ق.م. ، بابليين وسقوط بابل عام ٥٣٨ ق.م.

وقد كانت الدولتان فى ذلك العصر المزدحم بالأحداث والتقلبات والتغيرات السياسية التى ت تجرى فى مختلف أقطار الشرق الأدنى القديم محاطة بقوى معادية لم يرق لها نمو الدولة شورية أو البابلية وتهديد أيهما لمصالحها الاقتصادية والسياسية ؛ لذا كانت تتحين الفرص نقضاض والقضاء على النفوذ المتزايد لأيهما. ولتحقيق ذلك ، عمدت إلى عقد الأحلاف سكرية فيما بينها وأبرمت المعاهدات الثنائية لتشكيل جبهات قوية تواجه النفوذ الآشورى بابلى من بعده وتصده وتعمل على القضاء عليه. وكانت تلك الأحلاف والمعاهدات تتركز فى هات ثلاث مختلفة تأتى فى مقدمتها الجبهة الشمالية الغربية المتمثلة فى الممالك والدويلات

ا ل. تومس طومسون: المرجع السابق، ص٢٨٧.

ا المرجع السابق ، ص ٢٨٨.

السورية. وهو حلف كان يضم عادة كلا من قرقميش وسمأل وبيت أدينى ، فى حين كانت مملكة دمشق الآرامية تتزعم حلف وسط وجنوب سوريا الذى ضم فى أحيان كثيرة كلا من حماة وأرفاد وقلقيلية وإسرائيل وعمون وصور وصيدا. أما الجبهة الثانية فكانت الجبهة الشمالية الشرقية بزعامة مملكة اورارتو. أما الجبهة الجنوبية فقد شغلتها مملكة عيلام ، كدأبها دوماً ، تعمل على تغذية القبائل المناوئة للحكم المركزى فى بلاد آشور وبابل وتمد لها يد العون المادى والعسكرى كلما سنحت الفرصة وتوفر لها الملجأ فى حالة فشل أعمال التمرد والانقلاب التى تقوم بها ضد الحكومة المركزية. هذا ، وقد استمرت مملكة عيلام بعقد أحلاف مع القبائل الكلدانية والآرامية القاطنة فى القسم الجنوبى من العراق مما اضطر الدولة الآشورية إلى القيام بحملات متكررة على بلاد عيلام كان آخرها فى عهد آشور بانيبال الذى قضى نهائياً على مملكة عيلام.

وإزاء هذه الأخطار المحدقة بالدولة الآشورية والبابلية ، كان على الآشوريين و البابليين على حد سواء أن يعملوا من أجل تثبيت أركان دولتهم وحماية حدودهم ويواجهوا تلك الأحلاف الأمر الذى أدى لطغيان الناحية العسكرية على حياة الدولة الآشورية ثم البابلية.

وقد كانت العلاقة التى تربط هاتين الدولتين الكبيرتين بالدول الكبرى والممالك الموالية أو التابعة على أنواع عدة. فكانت هناك الدول والممالك الموالية طوعاً أو خوفاً ، والسائرة فى فلكها ، غير أنها كانت دُولاً مستقلة ، وكان على مثل هذه الدول أن تعترف بسلطتهما وتقدم للملك الجزية السنوية والهدايا المقررة كما كان عليها أن تلتزم بعلاقاتها السياسية الخارجية بما تمليه مصلحة الدولة الكبرى فتعادى من يعادى الحليف وتصادق من يصادقه ، وتحصل مقابل هذه الالتزامات على امتياز الحماية العسكرية ضد أى اعتداء خارجى أو تمرد داخلى.

أما إذا امتنعت مثل هذه الدويلات عن تقديم الولاء ودفع الجزية أو رفضت الاعتراف بسلطان الدولة الآشورية أو البابلية ، أو دخلت حلفاً أو أبرمت معاهدة مع دولة معادية للدولة الآشورية أو البابلية ، عندها تقتضى السياسة الآشورية أو البابلية أن تقوى من قبضتها عليها ، وتهاجمها عسكرياً وتغير حاكمها المحلى أحياناً بآخر موال لسياستها ومستعد لدفع الجزية السنوية وكانت مثل هذه العلاقة الجديدة توثق بالمعاهدات وتختتم بالقسم أمام الآلهة العظام كما كانت تتضمن تعيين موظف آشورى أو بابلى فى البلاط المحلى يشرف على تنفيذ الاتفاق ويراقب سياسة الحاكم المحلى ، وقد يزود بقوة عسكرية صغيرة تحسباً وتحرزاً لأى طارئ.

إن تاريخ حملات هذه القوى العسكرية على الجبهات المختلفة ملئ بالأمثلة من هذا النوع من الدويلات والممالك التى كانت تتمرد على السلطة وتنبذ الاعتراف بها وتمتنع عن دفع الجزية

ن أحلافاً مضادة للدولة ، غير أن جواب الدولة على ذلك كان قاسياً ورادعاً في معظم ين. ومن الأمثلة الكبيرة على ذلك ما قيل عن عصر سنحاريب (٧٠٤ـ٦٨١ ق.م.) وعما مملكة يهودا جنوب فلسطين ، والتى كانت تابعة للدولة الآشورية تدفع الجزية السنوية ، خرجت عن تبعيتها وانضمت إلى حلف مؤلف من عسقلان وعقرون وغيرهما لمواجهة الدولة الآشورية وتلقت مساعدة من الملك المصرى إضافة إلى اتصالها ببعض القبائل ية فى بلاد بابل مما أضطر سنحاريب أن يزحف بجيش جرار على ساحل البحر المتوسط مع عسقلان وينصب عليها ابن حاكمها السابق ثم اتجه نحو عقرون التى تلقت مساعدة ية من مصر ، ومع ذلك استسلمت بعد حصار سنحاريب لها وأعيد تنصيب ملكها السابق بعد أن قدم فروض الولاء والطاعة. وأخيراً حوصرت عاصمة يهوذا إلى أن استسلمت زيب ، حسبما جاء فى نصوص سنحاريب الملكية ، ودفع ملكها حزقيا الجزية وهو [1].

وفى حالة حنث الحاكم المحلى بالقسم وعدم اعترافه بالدولة الآشورية أو البابلية مثلاً أو لموظف هذه القوى الكبرى من بلاطه ورفضه دفع الجزية المقررة ودخوله حلفاً مضاداً الثانية ، عندها تتخذ الإجراءات العسكرية الفورية اللازمة لضم أراضى تلك المملكة إلى الآشورية أو البابلية ، واعتبارها مقاطعة آشورية تدار من قبل الحاكم الآشورى أو البابلى ة مباشرة ، أضف لذلك ألوان العقاب التى ينزلها بالمواطنيين على اختلاف فئاتهم.[2]

وعن ألوان ذلك العقاب وعما خربه فى بلاد عيلام ، يحدثنا آشور بنيبال: "لقد خربت من يلام ما طوله مسيرة شهر وخمسة وعشرين يوماً ، ونشرت هناك الملح لأجدب الأرض ، من المغانم إلى آشور أبناء الملوك ، وأخوات الملوك ، وأعضاء الأسرة المالكة فى عيلام هم وكبيرهم ، كما سقت من هناك كل من كان فيها من الولاة والحكام ، والأشراف اع ، وجميع أهلها الذكور والإناث كباراً وصغاراً ، وما كان فيها من بغال وحمير وضأن ة تفوق فى كثرتها أسراب الجراد ، لقد أخضعت فى مدة شهر من الأيام بلاد عيلام ا ؛ وأخمدت فى حقولها صوت الآدميين ، ووقع أقدام الضأن والماشية ، وصراخ الفرح

ى سعيد الأحمد: "سلالة بابل الحديثة (٦٢٦ـ٥٣٩ ق.م.)" ، مقال فى كتاب العراق فى التاريخ ، (بغداد ١٩) ، ص١٤١ ؛ راجع ملحق النصوص.

ى سعيد الأحمد: المرجع السابق ، ص١٤٢ـ١٤٣؛ عامر سليمان: "العصر الآشورى" ، مقال فى كتاب ق فى التاريخ ، بغداد (١٩٨٣) ؛ ول ديورانت: قصة الحضارة ، المرجع السابق ، ص٢٦٨ـ٢٧٠.

المنبعث من الآهلين. وجئ برأس ملك عيلام القتيل إلى آشور بانيبال وهو فى وليمة مع زوجته فى حديقة قصره ، فأمر بأن يرفع الرأس على عمود بين الضيوف ، وظل المرح يجرى فى مجراه ، وعلّق الرأس فيما بعد على باب نينوى ، وظل معلقاً حتى تحلل وتفتت. أما القائد العيلامى فقد سلخ جلده حياً ، ثم ذبح كما يذبح الجمل ، وضرب عنق أخيه ، وقطع جسمه ارباً ، ووزع هدايا على أهل البلاد تذكاراً لهذا النصر المجيد".(١)

أضف لذلك ما ورد عن سرجون فى نصوصه من أنه: "دمر المناطق السومرية الجنوبية ، وأنه بدأ بزعيمها الطموح زاجيزى ، فهدم بجيشه أسوار مدينته وقسا فى معاملته حتى أوردت النصوص أنه أمر بتطويق عنقه وجره حتى أبواب أنليل. ثم هاجم بجيوشه بقية المدن السومرية الكبيرة وبلغ بجيوشه البحر وغسل سلاحه فيه".(٢)

وإن كان لنا أن نبدى تحفظاً شديداً على مسالك جيوش آشور الحربى ؛ حيث ورد عن سلوكهم الحربى ما يمكن أن يصمهم بالبربرية لا محال ، وفيما يلى عرض لأهم مسالكهم الحربية أثناء وبعد انتهاء المعركة:

* محاربة المحاصرون بالمشاعل والقذائف والغاز الملتهب والغازات السامة.
* حرق وتدمير المدن المفتوحة ومحو معالمها.
* اتخاذ جميع الأسرى عبيداً أو قتلهم عن آخرهم.
* كان لمكافأة الجنود على كل رأس بشرى مقطوع للعدو يحملونه من ميدان القتال ، الأمر الذى أدى إلى أن تعقب المعركة فى أغلب الأحيان مجزرة تقطع فيها رؤوس الأعداء ، وكثيراً ما كان الأسرى يقتلون عن آخرهم بعد الواقعة حتى لا يستهلكون الكثير من الطعام ، وحتى لا يكونوا خطراً على مؤخرة الجيش أو مصدر متاعب له.
* كان الكتبة يقفون بجانب الجند أثناء المجزرة البشرية لحصر أعداد الرؤوس المقطوعة لتقدير المكافأة ، فكان الفئ يقسم طبقاً لعدد القتلى.
* كان الأشراف الذين يقعون فى الأسر تسلخ جلودهم أحياء ، وتشوى أجسامهم على نار هادئة ، ثم تقطع أوصالهم ، ويلقى بهم من فوق أبراج عالية ، وأخيراً تقطع رؤوسهم.

---

(1) راجع فى ذلك ، ول ديورانت: ،قصة الحضارة ، المرجع السابق ، ص ٢٧٠.

(2) عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم ، ج ١ ، مصر والعراق ، ط٢ ، القاهرة (١٩٧٦) ، ص٤١٥.

لتهجير اليهودى فى العصرين الآشورى والبابلى

أسئلة كثيرة تلح على العقل ، إذا ما حاول الإنسان التطرق إلى إحدى القضايا الشائكة ى التاريخ اليهودى القديم ، ألا وهى قضية (التهجير) الآشورى لمملكة إسرائيل والتهجير البابلى ملكة يهوذا. أسئلة ، ربما تضئ الطريق ، وتكشف بعض الحقائق فى سياق عمليتى التهجير آشورى والبابلى ، أسئلة ، ربما تزيل الهالة الكبرى التى يضعها اليهود لقضية قديمة حديثة ، ى قضية التهجير قديماً ، وهذه الأسئلة هى:

أ) ما هو الهدف من عمليات التهجير أو التهجير عموماً؟

ب) ما هى حاجة دولة عظمى كآشور أو بابل لجماعات يهودية منقسمة ؟

ج) لماذا لم تقض هذه القوى الكبرى على الجماعات الصغيرة المتمردة؟ إذا علمنا من سوابق لها عن نظم وحشية فى التعامل مع شعوب وجماعات متمردة. "لقد قامت الإمبراطورية الآشورية على سبيل المثال على أساس حربى ، وكان حتماً عليها وحولها الأعداء من كل صوب يتربصون بها الدوائر ، أن تجعل نفسها مرهوبة الجانب ، وأن تهاجم قبل أن تهاجم".(١)

ماذا يعنى سكوت هذه القوى العظمى على أعمال التمرد اليهودية المتكررة سواء فى الشمال أو الجنوب؟

د) هل من المفترض أن تقوم القوة العظمى بنقل جماعات خائنة متمردة إلى أراضيها تحت زعم الإبعاد والتشتيت، والقضاء على أفكار التمرد لديها؟

لماذا تقوم القوى الكبرى بتهجير الأغنياء إذا أراد الآشوريون الاستفادة منهم؟ لقد ذكر آشور بنيبال ذاته ما يفيد أنه هجَّر من عيلام جميع سكانها.

لماذا لم تفكر هذه القوى فى مهجرين من بلدان قريبة ، توفيراً للوقت والجهد الكبير ومعاناة السفر والنقل؟ لقد كان الآشوريون يدمرون المدن ويقتلون المواطنين حتى لا يشاركونهم خيرات بلادهم ، أو يكلفونهم مشاقة النقل ، أو يشكلون طابوراً خامساً أثناء عملية التهجير.

هل توجد دلائل مادية على عمليات التهجير؟ "لقد كانت رغبة الآشوريين فى تذكير أحفادهم بمآثرهم سجية بارزة ، فكان ملوكهم يستعملون النقّاشين لتسجيل كل عمل من أعمال حياتهم ، ولاسيما ما يظهرهم كغزاه فاتحين ، أضف لذلك تقديم تقارير الانتصار الملكى للإله".(٢)

هل سعد اليهود بقرارات العودة الملحة والمتكررة من جانب الفرس؟ وهل فكروا فعلياً فى العودة؟

لصبح ٩٠٠ ق.م. ــ ٥٠٠ق.م " ، (مجهول المؤلف) ، تاريخ العالم ، مجـ ٢ ، (د. ت) ، ص١٦٧.

س المرجع ، ص ١٧٩.

(ى) ما هو قدر الاندماج الذى وصل إليه اليهود من الاندماج ، خاصة حينما نعرف ، أن قائد إحدى المجموعات العائدة هو نحميا كان ساقى الملك الفارسى.

والآن سنحاول الرد على هذه الأسئلة:

أولاً: أهداف عمليات التهجير الآشورى والبابلى

الحقيقة أن عمليات التهجير الآشورى والبابلى ، ثم التهجير العكسى فى العصر الفارسى كانت ذات أهداف أهمها:

(أ) تدمير التركيبة الاجتماعية فى المناطق المفتوحة ، وخلق كيانات مفككة تابعة وخاضعة للحاكم الجديد.

(ب) عقاب المواطنين على التمرد والثورة.

(ج) إيجاد جماعات تعتمد على السلطة الآشورية أو البابلية فى حياتها ، وتخلص لهذه السلطة ، وتخضع لها.

(د) وجود أهمية اقتصادية ومدنية بالنسبة للمدن الآشورية أو البابلية، وخاصة إذا ما كان التوطين للحرفيين.[1]

ثانياً: التهجير الآشورى

سقطت مملكة إسرائيل فى عهد فقح ، بعد أن أعلن عن تمرده ورفض دفع الضرائب لآشور بإغواء من مصر[2] ، متحدياً القوات الآشورية المتأهبة لحصار السامرة ، وهو الأمر الذى أدى لسقوط السامرة ، وخضوعها للحكم الآشورى ، وتعيين هوشع حاكماً عليها. كما ورد الحديث عن ترحيل عدد غير معروف من اليهود لعاصمة الدولة الآشورية. وبعد وقت قصير ونتيجة موت تجلاتبلاسر الثالث قاد هوشع تمرداً ضد السلطات الآشورية وممثلها الجديد

---

(1) ليلى إبراهيم أبو المجد: "التهجير البابلى" ، دراسة تاريخية ، مجلة وجهات نظر ، العدد ٥٢ ، (٢٠٠٣) ، ص ٥٤ــ٥٥.

(2) מלצר, מולי: *האטלס ההיסטורי- תולדות עם ישראל מימי האבות עד ימינו*, (תל – אביב 1993), עמ'22;

جوستاف لوبون: اليهود فى تاريخ الحضارات الأولى ، ت: عادل زعيتر ، القاهرة (١٩٥٠) ، ص٤١ ؛ ملوك ثان (١٧/ ٦ــ٢٣) ؛

Rejwan, Nissim., The Jews of Iraq 300 years of history and cultures, London, (1985), p. 8.

سلوى ناظم الدبوسى: سفر زكريا ــ دراسة تاريخية ولغوية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة (١٩٧٥) ، ص٣ــ٤.

شلمانصر الخامس ، بل أنه لم يتردد فى التحالف مع دمشق ضدها ، لكنه ما لبث أن سقط أسيراً إثر حصار السامرة فى عام ٧٢٤ ق.م. ، ثم ما لبثت المملكة أن سقطت تماماً فى عهد سرجون الثانى فى عام ٧٢١ ق.م. وقد ورد أنه مع سقوط مدينة السامرة تم ترحيل عدد من مواطنى المدينة إلى آشور ومادى ، وهو ما ورد فى العهد القديم وصوره لنا كاتب سفر الملوك الثانى (١٧/ ٦-٢٣) بأنه عقاب إلهى نهائى على أخطاء بنى إسرائيل وهجرهم لتوراة الرب.[١]

ورغم ما ورد فى العهد القديم عن عملية التهجير لسكان السامرة ، وإحلال سكان آخرين محلهم ، فإنه قد يتبادر للذهن هنا عدة تساؤلات ألا وهى:

* هل دمّرت السامرة ؟
* هل تمت بالفعل عمليات ترحيل فعلى؟
* هل كانت هناك عمليات تهجير موسعة؟

رغم ما ورد فى العهد القديم ، إلا أن ما ورد من فى النصوص الآشورية المعروفة باسم الأنّال (Annals)[٢] ، والخاصة بالملك سرجون الثانى ، يؤكد أن الملك سرجون قد سيطر على المملكة وعاصمتها ، لكنه لم يدمرها ، فتروى نصوصه نقلاً عن الملك: "حاصرت السامرة وفتحتها (Sa-me-ri-na) وقمت باقتياد ٢٧,٢٩٠ فرد كأسلاب".[٣] ورغم أننا لا نعرف على وجه الدقة إذا كانت (Sa-me-ri-na) هى السامرة أم أنه اسم لمدينة أخرى ، أضف لهذا عدم الإلمام باللغة الآشورية ، إلا انه يتبادر للذهن سؤال ألا وهو ما هى نسبة عدد المهجرين بالنسبة لمجمل السكان. يبدو لأول وهلة أن عدد سكان المملكة كان كبير ، فيذكر العهد القديم فى سفر الملوك الثانى (١٥/ ٩ وما بعده) أن عدد الأفراد الذين كانوا يمتلكون فى هذه المملكة كان يقدر بحوالى ٦٠,٠٠٠ شخص[٤] ، وأنه ، وكما نعرف من خلال المعطيات التاريخية لهذه الفترة ، فإن أصحاب الأراضى هم جزء من طبقة الأثرياء ، وأن طبقة الأثرياء دائماً ما تشكّل أقلية بين مجمل

---

(1) קורס, פ.מ: "שומרון וירושלים", מאמר בספר שיבת ציון – ימי שלטון פרס, היסטוריה של עם ישראל, בעריכת חיים תדמור, (ישראל 1983), עמ'81; זרתל, אלקעדה, עמ'165;
Chaim, Raphael., The road from Babylon, the story of Sephardi and oriental Jews. London, (1985), p. 22; راجع ملحق النصوص

(2) وهى القوائم السنوية الرسمية التى كانت تقدم تقريراً عن نشاط الملوك الآشوريين أو البابليين.

(3) Pritchard, James B., *Ancient near eastern texts relating to the old testament*, Princeton (1950), pp. 284-285;
אשל، חנן: תרומתה של הארכיאולוגיה، שם، עמ'27.

(4) لاحظ أننا نستخدم أرقام العهد القديم للتدليل فقط وليس للتأكيد على مصداقيتها

السكان ، ولأننا لا نعرف عدد أفراد المهن والشرائح الاجتماعية الأخرى التى قد تصل لأضعاف هذا العدد ، فإنه إذا افترضنا حدوث عملية التهجير الآشورى لمملكة الشمال ، فإن هذا العدد الوارد في الكتابات الآشورية لن يتعدى بذلك ١/٥ السكان. خاصة وأنه قد تأكد وجود سكان فى مدينة السامرة بعد عملية التهجير ، وأن المدينة لم تدمر بل ظلت تلعب دورها كمدينة كبرى من مدن الشرق. فقد ورد أن يوشياهو حاكم مملكة يهودا دعا أهل الشمال للانضمام إليه فى حربه فى القرن السابع ق.م. ضد آشور.(١)

هذا ، وقد ورد فى أنال سرجون الثانى فيما يخص مملكة الشمال ، أنه أخذ المواطنين اليهود للعمل كجند فى جيش آشور ، كما أنه وطّن أبناء شعوب أخرى فى السامرة.(٢) وهذا ما قد يثير التعجب ، إذ لا يمكن أن نتصور أن يأخذ مهجرين ليعملوا فى الجيش الآشورى ، درع الأمة وحاميها. فاليهود كانوا معروفين فى هذه الفترة بالتمرد والخيانة ، كما كانوا مبعث قلق شديد نتيجة تزعم كثير من حركات التمرد والعصيان ، أضف لذلك أن النصوص الآشورية والبابلية المكتشفة والتى تعود لهذه الفترة ، والمعروفة باسم الأنال ، ما هى إلا تقارير كان ملوك آشور يقدمونها للإله بعد المعارك. وكانت ما تحمل بين طياتها الكثير من المبالغات ؛ حيث أن هذه التقارير كانت تقدم إلى الإله فى المقام الأول لإظهار الانتصار على الأعداء والفخر به وبأنه منحة من ذلك الإله الذى يقوم بحماية شعبه ، الأمر الذى كان يدعو هؤلاء الملوك للمبالغة التى تصل حد الادعاء فى بعض الأحيان. هكذا ومن هذا المنطلق يمكننا أن نتعجب متسائلين:

ـ هل كان سهلاً على الآشوريين نقل اليهود عبر آلاف الكيلومترات من فلسطين لآشور؟

ـ هل كان اليهود بهذه البراعة الحربية لينقلهم الآشوريون ويجندونهم فى جيوشهم؟

لعله إذاً من الصعوبة بمكان قبول هذه المبررات. هكذا يتضح أن مدينة السامرة لم تدمر ، وأن عدد تم ترحيلهم من السامرة إلى آشور ـ رغم اعتقادنا بعدم حدوث هذا التهجير ـ لا يتعدى ١/٥ مجمل السكان فى مملكة الشمال ، وأن كثيرين من يهود المملكة فروا إلى مصر ومنها إلى شمال أفريقيا.

التهجير البابلى

أما مملكة الجنوب فقد أورد العهد القديم أنها تعرضت لأربع عمليات ترحيل نوردها فيما يأتى:

---

(1) קורס, פ. מ: שם, עמ'83; לוין , יגאל ,'' נחלות אפרים ומנשה בתפיסת בעל דברי הימים '', מאמר בספר מחקרי יהודה ושומרון , דברי הכנס השלישי , (ירושלים 1994), עמ''55.

(2) מלצר, מולי: שם, עמ'22.

الأولى: وقد تمت فى العام السابع والثامن لحكم نبوخذ نصر ٨/ ٥٩٧ ق.م. ، وتم فيها تهجير عدد ٣٠٢٣ يهودى طبقاً لنص سفر ارميا (٥٢/ ٢٨)[١] ، أو ١٠,٠٠٠ فرد طبقاً لنص سفر ملوك ثان (٢٤/ ١٥)[٢] ، أو ٧٠٠٠ طبقاً للوارد فى (٢٤/ ١٦)[٣] ، وتعرف هذه العملية بتهجير يهوياكين ، وقد ضمت هذه العملية الصفوة (يهوياكين ، زوجاته ، وزراءه ، خصيانه وحاشيته ، ولم يترك سوى مساكين الشعب.[٤]

الثانية: وتمت فى العام الثامن عشر لحكم نبوخذ نصر ٥٨٧ ق.م. ، وتعرف هذه العملية بتهجير صدقياهو ، وقد ورد أن هذه العملية قد تمت بعد دمار المعبد اليهود ، عام ٥٨٦ ملوك ثان (٢٥/ ١١ــ١٢) وفيها تم تهجير ٨٣٢ فرد ارميا[٥] (٥٢/٢٩).[٦]

الثالثة: وتمت فى العام التاسع عشر لحكم نبوخذ نصر٥٨٦ ق.م. ، ملوك ثان (٢٥/١١)[٧] ، ارميا (٣٩/٩ ، ٥٢/٣١).[٨]

الرابعة: وتمت فى العام الثالث والعشرين لحكم نبوخذ نصر ٥٨٢/١ ق.م. ، كرد فعل على مقتل جدلياهو بن أحيقام ، وتعرف هذه العملية بتهجير نبوزردان قائد الحرس ، وتم تهجير عدد ٧٤٥ فرد ، ارميا[١] (٥٢/ ٣٠).[٢]

---

(1) ارميا (٥٢/ ٢٨): "هذا هو الشعب الذى سباه نبوخذنصر في السنة السابعة. من اليهود ثلاثة آلاف وثلاثة وعشرون".

(2) ملوك ثان (٢٤/١٥): "وتهجير كل أورشليم وكل الرؤساء وجميع جبابرة البأس عشرة آلاف مسبيّ وجميع الصنّاع والاقيان. لم يبق أحد إلا مساكين شعب الأرض".

(3) ملوك ثان (٢٤/١٥): "وتهجير كل أورشليم وكل الرؤساء وجميع جبابرة البأس عشرة آلاف مسبيّ وجميع الصنّاع والاقيان. لم يبق أحد إلا مساكين شعب الأرض".

(4) Hines: Richard,Hebrew history,
http://www Hebrew history,.Hebrew history after the Exile 538- 332BC.htm

(5) ارميا (٥٢/ ٢٩): "وفي السنة الثامنة عشرة لنبوخذنصر تهجير من أورشليم ثمان مئة واثنتان وثلاثون نفسا".

(6) سامى سعيد الأحمد: "سلالة بابل الحديثة" العراق فى التاريخ ، بغداد (١٩٨٣) ، ص١٦٦؛ תדמור, חיים:" הזיקה בין עם ישראל לארצו בראי גלות בבל ושיבת ציון", מאמר בספר גלות אחר גולה, (ירושלים 1978), עמ'52.

(7) ملوك ثان (١١/٢٥): "وبقية الشعب الذين بقوا فى المدينة والهاربون الذين هربوا إلى ملك بابل ، وبقية الجمهور سباهم نبوزردان رئيس الشرط".

(8) אפעל, י: " גלות בבל", מאמר בספר שיבת ציון – ימי שלטון פרס, היסטוריה של עם ישראל, בעריכת חיים תדמור, (ישראל 1983), עמ'17.

وقد كان من أكبر وأهم عمليات التهجير لبابل من حيث التركيب الاجتماعي والاقتصادى ، ليتى التهجير الوردتان فى سفر الملوك الثانى ، حيث شكلت المرحلتين رداً على أعمال التمرد هودية بقيادة كل من يهوياقيم وصدقياهو.

أما عن أعداد المهجرين فقد ورد فيما يخص تهجير يهوياكين وحده ٨/٥٨٧ ق.م. ثلاث صوص مختلفة تماماً فى كل من سفرى الملوك الثانى وأرميا ، يدل كل منهم بدلوه فى مسألة عداد المهجرين فى هذه المرحلة. وقد ورد فى النص الأول (ملوك ثان ١٥/٢٤) أن عدد مهجرين ١٠,٠٠٠ ، وفى النص الثانى (ملوك ثان ١٦/٢٤) ٧٠٠٠ فرد ، وفي النص الثالث ارميا ٥٤/ ١٥ــ١٦) أن عدد المهجرين ٣٠٢٣ فرد. الأغرب من ذلك أن النص الأول والثانى ردا في إصحاح واحد ، وربما كذلك فى صفحة واحدة. ورغم ذلك فنحن نورد ذلك النموذج لاستدلال فقط على إمكانية التشكك فى صحة الأخبار الواردة عن التهجير ، وبالتالى التشكك فى عملية التهجير ذاتها ، وليس لمناقشة قضية الخلافات الحادة فى مبنى العهد القديم ومغزاه.

والحقيقة أن لنا على ما ورد بالعهد القديم عن عمليات التهجير عدة ملاحظات نوردها فيما يأتى:

الأولى: أن العهد القديم هو المصدر الوحيد الذى يروى لنا قصص التهجير وأعداد المهجرين. كما أن المصادر الآشورية تصمت ، اللهم إلا عما أوردته كتابات سرجون الثانى من أنه فتح السامرة واقتاد عدداً من السكان[٣] ، وجدناه لا يتعدى الخمس ، كما تصمت الوثائق البابلية صمتاً تاماً عن ذكر سقوط مملكة الجنوب ودمار المعبد ومراحل التهجير الأربعة. وأن ما أورده المؤرخون من ذكر لهذه الحادثة كان معتمداً على حدس واستنباط من جانب الباحث *E. F. Veinder* للفراغ الوارد فى النقش الخامس الذى نشره بريتشارد ، حيث يرى هذا الباحث أنه يمثل ملك [يهودا]![٤]

The King of Tyre, The king of Gaza, The king of Sidon, The king of Arvad, The King of Ashdod, The King of Mir [ ] , The King of [ ].

---

(1) ارميا (٥٢/ ٢٩): وفي السنة الثامنة عشرة لنبوخذنصر تهجير من اورشليم ثمان مئة واثنتان وثلاثون نفسا.

(2) ליוור, יעקב: " ארץ ישראל בתקופת גלות בבל , שיבת ציון ושלטון פרס " , מאמר בספר תולדות ארץ ישראל, בעריכת אברהם מלמט,(ישראל 1982),עמ'208 ; בוסתנאי, עודד: *תולדות עם ישראל בימי בית ראשון*, (תל- אביב 1984), עמ'47.

(3) Pritchard, James B., Ancient near eastern texts relating jto the ols testament, Princenton (1950), p. 285.

(4) Ibid., p. 285.

والحقيقة أننا لا نعرف ما مغزى ذلك ، لماذا ملك يهودا فقط ، هو الاسم الذى محاه الزمن؟ لماذا لم يتبق منه أية حروف تنم عنه مثل سابقه؟ كما أن وروده فى نهاية النص يثير العجب خاصة إذا ما عرفنا أنه يأتى بعد ملك غزة ، صيدا ، أرفاد ، أشدود؟ ، وأن ذلك لا يتماشى مع ما يرسمه المؤرخون اليهود من دور تاريخى ومكانة هامة لليهود فى حركة التاريخ.

الثانية: أن التضارب فى أعداد المهجرين ، خاصة إذا كان التضارب حول عملية تهجير واحدة ، يثير الشك فى مصداقية هذه الأعداد ، وحقيقة التهجير ذاته.

الثالثة: أنه رغم تعدد عمليات التهجير ، إلا أن الآشوريين أو البابليين لم يفكروا أبداً فى القضاء على اليهود ، الذين كانوا ولازالوا يثيرون القلاقل ، ولا يحافظون على عهد قطعوه مع هذه القوى ، وعلى رأس هؤلاء المتردين الحاكم المعين من قبل هذه القوى العظمى؟

الرابعة: إذا كانت عمليات التهجير موجهة للطبقات العليا، اعتباراً من أسرة الملك ، حاشيته ، رؤساء الكهنة وشيوخ الأسر لأنهم العقل المفكر لأى تمرد ، فإن ما يثير التعجب ، هو لماذا ينقلهم لبابل وما وجه الفائدة من ورائهم ، فإذا كان هدف التهجير هو خلط السكان وتشتيت انتماءاتهم ، وإعادة توزيعهم والاستفادة من الأيدى العاملة ، فما الفائدة من الطبقة العليا إذاً.

حياة اليهود فى بلدانهم الجديدة (مصر/ بابل):

كانت مصر دائماً أبداً هى ملجأ مواطنى فلسطين من الجوع ، كما كانت ملاذهم من أى توترات واضطرابات سياسية. وهو ما تؤكده لنا عمليات النزوح الكبرى التى قامت بها أعداد كبيرة من اليهود فى فترات القلاقل التى شهدتها فلسطين سواء فى العصر الآشورى أو العصر البابلى.[١]

وقد استقر اليهود بمصر[٢] لدرجة ظهر معها معبداً لهم فيها[١] ، الأمر الذى يؤكد الاستقرار وهدوء الأوضاع. ربما كان وجود المعبد يوحى بأنهم بدأوا فى الاستقرار فى مصر

---

1) אהרוני, יוחנן: שם, עמ'313 ; פורטון, בצלל: "שיבת ציון בחזון ובמציאות" *קתדרה*, 4 (1977), עמ'4; בת- יאור: *יהודי מצריים*, (ישראל 1974), עמ'14.

2) أقيم هذا المعبد فى مدينة ألفنتين. وهى عبارة عن جزيرة وردت الإشارة لها فى البرديات الآرامية باسم "يب". وهى تقع على بعد ست أميال من الشلال الأول ، يقابلها على الجانب الشرقى للنيل مدينة أسوان. هذا وتشير احدى الوثائق الآرامية إلى أن معبداً لـ " يهو" فى ألفنتين كان موجوداً منذ أيام ملوك مصر ، وقبل عهد قمبيز فى عام ٥٢٥ ق.م. ، مما أوحى للباحثين — الذين ظنوا أن "يهو" هو "يهوه" — أن جالية يهودية كانت تقيم هناك

قبل إصلاحات يوشيا. ذلك أن هذه الإصلاحات قامت على أساس أن الأرض الأجنبية أرض نجسة ، ارض نجسة لا يمكن أن يبنى عليها معبداً للرب ، وتم التأكيد على وحدة القدس كمكان مطلق للعبادة.(٢)

والحقيقة ، أن اليهود فى ألفنتين لم يخلصوا لمعبودهم "يهو"(٣) فقد وزَّعوا ولاءهم الدينى ، وتقدماتهم بين إلههم القومى هذا ، ومعبودات أخرى عديدة شاركته المكان ، كان من بينها إلهة أنثى ، فمن المعبودات التى قدسها أفراد حامية الفنتين ، "بيت ايل" ، "عناث" ، " عنث بيت ايل" ، "اشم عناث" ، "حرم بيت ايل" ، "ملكة السماء". وكان لكل منها معبداً كمعبد "يهو".(٤)

وفى بابل عاش اليهود فى مدن كثيرة كان منها تل ملح وتل حرشا ، فى شكل أسر. كما قاموا ببناء منازل وزرعوا الأرض ، حيث أوصى نبوخذ نصر رئيس خصيانه بإعالة الأطفال ، وتقديم طعام وشراب جيد، كما أوصى بتعليمهم القراءة والكتابة واصطحابهم فى دروب بابل ، وتغيير أسمائهم التى كانوا يتنادون بها منذ قبل ، ومنحهم أسماء مركبة تشترك فيها أسماء آلهة كلدان.(٥)

وبمرور الوقت ، ازدهرت الأوضاع الاقتصادية لهؤلاء اليهود ، فقد ورد ـــ كما ذكرنا ـــ أنهم لاقوا استحساناً لدى نبوخذ ، الذى لم يوصف كشخصية تاريخية سلبية ، كما ورد فى العهد القديم. فقد سمح ذلك الملك لكثير من الأسر المهجرة ببناء المساكن والسكنى فيها ، كما منحهم حق الاجتماع بأقربائهم وتشكيل رابطة كاملة وطوائف مستقلة ، هكذا ذاب اليهود رويداً رويداً فى

قبل الغزو الفارسى. للمزيد راجع: محمد على حسن الهوارى: "يهود (؟) ألفنتين ، تاريخ مجيئهم إلى مصر وموطنهم الأصلى فى ضوء البرديات الآرامية" ، مجلة مركز الدراسات البردية ، جامعة عين شمس ، العدد ٩ (١٩٩٣) ، ص٣٥ ، ٤٦.

(1) Porton, B., *Archives from Elephantine, the life of an ancient Jewish military colony*, Los Angeles (1968), p. 105; Kraeling, Emil G., *The Brooklyn Museum Aramaic Papyri, new document of the fifth century B. C from the Jewish colony at Elephantine*, Oxford (1969), papyrus 3, 10.

(2) פורטון, בצלל: שם, עמ'98; כילמון , שמריהו: " ראשיתה של שיבת ציון", מאמר בספר שיבת ציון – ימי שלטון פרס, היסטוריה של עם ישראל, בעריכת חיים תדמור, (ישראל 1983), עמ'33.

(3) يرى البعض أن ذلك المعبود هو المعبود السامى البابلى "ياءوا" ، وليس المعبود اليهودى "يهو"

(4) محمد على حسن الهوارى: "المعبودات السامية فى ألفنتين فى ضوء البرديات الآرامية" ، مجلة مركز الدراسات البردية ، جامعة عين شمس ، العدد ٩ (١٩٩٣) ، ص ٦.

(5) יעבץ, זאב: *ספר תולדות ישראל*, הוצאת אחי עבר, (ישראל 1934) עמ'61.

حياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، وبدأت تنشأ بين اليهود ما عرف بمحاكاة حياة البابليين ، كان الهدف من ذلك هو الاندماج. وبين هذا وذاك ، لم تكن أرض بابل "تتأكل اليهود". لقد وجد يهود الهدوء والثراء فى بابل ومن قبلها آشور ، لقد منحتهم هذه البلدان أرضاً خصبة يزرعونها يأكلون من طيباتها. كما انتقل بعض اليهود للبحث عن حرف جديدة يمتهنونها ، وهو ما لم يأت نيجة ضغوط خارجية ، وإنما كان ثمرة حياة اجتماعية اقتصادية مزدهرة. لقد كانت كل المهن تاحة أمام اليهود. ولاشك أن اختلاط المهجّرين فى بابل فى إطار الحياة الاقتصادية والاجتماعية .ا يفرز مميزات كل جالية عن غيرها. وبعيداً عن نشاط بعض اليهود فى بلاط الملك (عزرا نحميا) ، عمل من امتهن التجارة من اليهود بقوة فى أماكن سكناهم الجديدة. بعيداً عن العلاقات دينية بين اليهود فى كل من بابل وفلسطين ، نشأت علاقات تجارية تتكشف من وثائق نيبور ، يث يتجلى الإطار الواسع للتجارة اليهودية ، حيث عمل أغنياء اليهود بحرية كبيرة وبشكل اتى ، كما عمل بعضهم فى جباية الضرائب والمكوس.[1]

وقد عمل أصحاب المهن من اليهود فى مشروعات البناء الكبرى التى نفّذت فى مدينة بل ، الأمر الذى أدى لظهور نسيج من العلاقات اليومية بين اليهود فى بابل والمواطنين بابليين ، وبهذا الشكل بدأت عملية اندماج كبرى لليهود فى بابل. فقد تعلم اليهود اللغة البابلية ، بدأوا التحدث بها حتى فيما بينهم ، واتخذ جزء منهم أسماء بابلية لأولادهم ، فشاعت أسماء مثل زروبابل ، بلشان ومردخاى[2]. وهكذا أصبح اليهود أناساً اجتماعيين اقتصاديين ، عرفوا كيف كيفوا مع الواقع الجديد ، بل أنهم أعلنوا عن أنفسهم كأناس أغنياء ميسورين فى وطنهم جديد [3] ، وقيل إنهم تمتعوا بحياة تملأها الرفاهية فى بيتهم الجديد.[4] بل ربما نسى هؤلاء أنهم هوداً ، تم ترحيلهم ، ويحدوهم الأمل فى العودة ثانية.

لعودة:

كانت أحدى نتائج التحول من الحكم البابلى إلى الحكم الفارسى ، حدوث تغير فى السنهج عام، وهو الأمر الذى أدى لنشأة سياسية جديدة، مفادها السماح للمرحلين بالعودة لديارهم ، فيما رف بسياسة (التهجير العكسى). فقد اكتفى الفرس بفتح البلدان وإخضاعها وتقديمها الضرائب ،

---

1) نير, שוחט: *סיפורה של הגולה*, (ירושלים 1981), עמ' 15 – 16 ; Rejwan, Nissim: op. cit, p. 10.

2)גרינברג, מ: " מקומו של יחזקאל בקהילות גולי בבל" , מאמר בספר שיבת ציון – ימי שלטון פרס, היסטוריה של עם ישראל, בעריכת חיים תדמור,

(3) Rejwan, Nissim: op. cit., p. 12.

(4) Chaim, Raphael, op. cit., p. 23.

الأمر الذى جعل من وجود المهجرين أمر غير ذى فائدة. ومن هذا المنطلق أصدر قورش الملك الفارسى فى عام ٥٣٩ ق.م. إعلاناً عاماً سمح فيه لجميع المرحلين بالعودة لديارهم ، إن رغبوا فى ذلك.

وقد ورد أن عدداً من اليهود عمل على الاستفادة من هذا القرار بالعودة[١] وقد تمت العودة فى عدة مراحل ، فكانت المرحلة الأولى عام ٥٣٨ ق.م. تحت قيادة ششبصر حاكم يهودا. وكانت الثانية فى عهد داريوس (٥٢٢-٤٨٦ ق.م.) ، وكان على رأسها يهوشع بن يهوصاداق وزروبابل عام ٥٢٠ ق.م. أما الثالثة فكانت فى عهد أرتحشستا الأول (٤٨٦ــ٤٦٥ ق.م.) وبقيادة عزرا وكانت فى عام ٤٦٢ ق.م.[٢]

والحقيقة ، أنه كانت من أهم أسباب عودة كثير هؤلاء اليهود من بابل ، هو ما شهدته بابل من اضطرابات نتيجة ثورات كل من نبوخذنصر الثالث عام ٥٢٢ ق.م. ، ونبوخذنصر الرابع عام ٥٢١ ق.م. ، والتى تم التعامل معها بقسوة بالغة ، وأدت لضغوط اقتصادية كبيرة أثقل جزء منها كاهل اليهود. كما لا ننسى أن العائدين قد لاقوا تشجيعاً كبيراً من قبل داريوس وما قدمه من تنظيمات جديدة للإمبراطورية الجديدة، حيث افترض فيها أن يهودا كانت دولة أثناء حكم زروبابل[٣] ، كما أنه فى عام ٤٨٦ ق.م حينما توفى داريوس ، واعتلى العرش أرتحشستا الأول ، كان قد اندلع مجدداً تمرداً آخر فى مصر قاده خباشا *Khabasha* ، وقد تم قمع هذا التمرد فى عام ٤٨٣ ق.م. بصعوبة بالغة وبعد معارك طاحنة. ويعتقد أن اليهود فى يهودا قد اتصلوا بهذا التمرد بشكل أو بآخر ، ولذلك تم توجيه أصابع الاتهام نحوهم ، خاصة بعد رسائل السامريين للملك الفارسى والتى يتهمونهم فيها بالعصيان ، ويتهمون مدينة القدس فيها بأنها مدينة مضرة للملوك (عزرا ٤ــ٦)[٤] ، كما اندلع تمرد آخر فى نفس العام خارج بابل ، الأمر الذى دعا أرتحشستا لقمعه على الفور ، خشية أن يؤدى ذلك للفصل بين الملك والشعب.[٥]

---

(1) שביט, שץ: שם, עמ'140 ;
Hines, Richard: Hebrew Religion,
http://www.History , Hebrew Religion, The Prophetic Revolution.htm ;

(2) منى ناظم الدبوسى: الطائفة اليهودية فى فلسطين ، (د. ت) ، ص ٣٢ ؛ سلوى ناظم الدبوسى: المرجع السابق ، ص١٠ــ١١.

(3) שטרן, רפאל: " מדינת יהוד בחזון ובמציאות", *קתדרה*, 4 (1977), עמ'14.

(4) عزرا (٤/٦): "وفى ملك أحشويروش فى ابتداء ملكه كتبوا شكوى على سكان يهوذا وأورشليم"

(5) Stern, Ephraim., "The Persian empire and political and social history of Palestine of Judaism", ***CHJ, I*** (1984), pp.72- 73; Porton, B., op. cit., pp. 80–81.

ولعله من المهم هنا أن نورد رأياً هاماً للعالم توماس تومبسون[1] بشأن قرار قورش الخاص بعمليات إعادة الشعوب المهجرة أو ما يسمى بعمليات "التهجير العكسى" حيث يقول فى معرض حديثه عن عملية تهجير بعض الجماعات إلى فلسطين: "رغم أنها يمكن أن تنسب إلى عملية تاريخية محددة لتهجير سكان من بابل إلى فلسطين ، لا أرى سبباً للشك فى صحة الإشارات إلى مرسوم قورش ، فهى بالتحليل الأخير لا تفعل شيئاً أكثر من تعريف الإله الروحى السماوى إيلوهى شامايم ، بإسم الإله المحلى فى دولة إسرائيل ، والمهمل لفترة طويلة: يهوه ، وكما أعاد نابونيد ، بأمر إله السماء ، بناء معبد ديانة سين القديمة فى حران ، يرى عزرا أن قورش ، متصرفاً وفق أوامر إله السماء الأعلى ، أمر بإعادة بناء معبد ديانة يهوه القديمة فى القدس. وضمن هذا المحيط الثقافى ، يصور إشعيا (٤٠ــ٤٨) قورش بوصفه "معيد" الشعب التقليدى إلى الأرض ــ التى تصورها إساءة فهم الإدارة الفارسية واشعيا بأن إسرائيل هى الشعب الذى دمَّره الآشوريون منذ قرنين تقريباً ــ فى القدس ، و "معيد" الإيمان السلفى بإله حقيقى واحد. واضح بالطبع ، أننا لا نتعامل مع إعادة منفيين إلى موطنهم أكثر من تعاملنا مع إعادة ديانة قديمة منسية أو إعادة بناء معبد. أن النصوص تعكس نقل وإيجاد شعب جديد وديانة جديدة ، تعبيراً عن تصور الإدارة للمقدس ، مقترناً باسم مقدس شائع فى ماضى القسم الأكبر من المنطقة. وهذا يمكن اعتباره خلقاً لمجتمع جديد متمركز حول معبد جديد ، ويديره المسؤول الفارسى ، الذى يوجد نفسه مع هذه الشعوب نحميا (١: ١ــ١١). ومهما كان الشعب الذى نقل أو أعيد إلى فلسطين ، فهم بالتأكيد لم يكونوا إسرائيليين. ورغم ذلك، أصبح الفرس يعتبرونهم ، وكذلك المرويات الناشئة ، وأصبحوا هم يعتبرون أنفسهم سكان إسرائيل المفقودة منذ زمن، عائدين إلى "أرض إسرائيل" من منفى مرير بعد أن خلصهم سيدهم ومنقذهم قورش من بابل. بمساعدة الفرس ، حددوا هدفهم بإعادة ديانة يهوه القديمة ، وهو الآن بالطبع، يصور على أنه إيلوهى شامايم ، الذى لم يكن مجرد رئيس لمجمع مقدس ؛ بل جوهر القداسة ذاتها ــ فى كل أرجاء الإمبراطورية ــ وقد أصبح اسمه فى فلسطين يهوه".

هكذا اعتبر طومسون عمليات التهجير العكسى التى قام بها الفرس كانت ذات هدفين على وجه التحديد هما:

الأول: خلق نوع من الخلخلة للتركيبة السكانية داخل مناطق حكمه تسمح له بفرض هيمنته عليها.

الثانى: خلق منفذ لها على البحر المتوسط ، وهو ما كان من الصعوبة بمكان.

---

(1) ل. تومس طومسون: المرجع السابق، ص٢٨٩.

وأن الفرس سعوا من وراء تحقيق هذين الهدفين دونما النظر لطبيعة الجماعة المهجَّرة لفلسطين أو هويتها ؛ بمعنى أنه لم يكن يشغلهم هل كانت هذه الجماعة يهودية أو غير ذلك ، الأكثر من ذلك أن الدعوة كانت كريمة لجماعة لا وجود لها على الساحة، وفي ذلك الوقت تكون الفرصة سانحة لأى جماعة تريد أن تكون لها السيادة الدينية والسياسية على منطقة يفترض فيها الأهمية ، كما أن هذه الدعوة الكريمة كانت لها هدف آخر هو تكوين طابوراً خامساً بين الجماعات التى مازالت تسكن المنطقة ، فتكون فى ذات الوقت عين الحكومة فى فارس على المنطقة ، ونافذتها على البحر المتوسط بما يحمله من آمال اقتصادية عريضة.

ولعل المثير للعجب أنه رغم محاولات كل من قورش وداريوس الأول إعادة اليهود وتهجيرهم مرة أخرى ، إلا أن مشكلة لازالت تقترن باليهود حتى يومنا ، ألا وهى التواجد اليهودى المنظم فى بابل ، وعدم استغلال فرصة العودة. والأمر الأكثر إثارة هو أن أدبيات هذه الفترة لا تشير مجرد إشارة لرفض واقع (المنفى). بل أن ما تردّد عن هذه الفترة هو حدائق بابل الغنّاء ، وثراء ورفاهية من لم يعُد لفلسطين[1] ، فرغم أن كثير من اليهود قد استغلوا إعلان قورش ومن أتوا بعده للعودة لفلسطين من بابل ، إلا أن كثير منهم قد فضّل البقاء حيث أماكن سكناهم الجديدة استناداً لنفس الإعلان ، بل وتزايدت وتضاعفت أعداد المتبقين فى بابل ، تلك الأعداد التى كانت تفوق أعداد المهاجرين بشكل كبير. بل وذابوا فى هذا المجتمع وتوسعوا شرقاً وتركّزوا حول مدينة بابل.[2]

وقد لا يثير العجب إذا ما وجدت حكماء اليهود فى القرن الثالث الميلادى فى العراق يتحدثون فى هذا الشأن ، وحول سؤال ربما كان ومازال ملحاً ، ألا وهو لماذا بابل مكاناً (لتهجير الشعب اليهودى)! ، فها هو الربانى حيا *Hiyya* أحد مواطنى بابل يقول: "أنهم كانوا غير قادرين على العيش فى ظل تمزيق روما للمنطقة". أما الربانى اليعازار بن بيراث فهو يقول: "أن بابل كانت تشبه الأرض المنخفضة التى سيعود منها اليهود". وثالث هو الربانى حنانيا بر حما يقول: "أن السبب هو لغة بابل التى كانت تقارب لغة التوراة". وأخيراً يقول الربانى يوحنان بر نباحا: "أن الرب قد أرسلهم إلى بابل الوطن الأم".[3]

---

(1) טלמון, שמריהו: שם, עמ'27;

Hines, Richard, Hebrew history, http:/www.Hebrew history The Diaspora.htm

(2) ניר, שוחט: שם, עמ' 20; The Consequences of 2 Exiles of Jews, http://www.members.tripod.com/historel1/orient/07perse.htm

(3) Rejwan, Nissim, The Jews of Iraq, 3000 years of history and cultures , London (1985), p. 11.

وبعد ، ومما سبق يستنتج الباحث ما يأتى:

أولاً: بالنسبة لمملكة الشمال

(١) أنه لم يرد ما يثبت حدوث سبياً آشورياً ليهود مملكة الشمال ، كما لم يرد ما يثبت تدمير السامرة ، سوى ما ورد فى العهد القديم. إلا إذا افترضنا حدوث التهجير الآشورى لمملكة الشمال ، طبقاً للنص الوارد فى الأنّال الآشورى الخاص بسرجون الثانى ، والذى يورد العدد ٢٧,٢٩٠ فرد. ورغم ذلك فإن ذلك العدد يعد عدداً بسيطاً إذا افترضنا أن عدد السكان فى بداية الحكم الملكى كان يقدر بـ ١,٣٠٠,٠٠٠ ، ثم تدنى هذا العدد نتيجة مساؤى الحكم والحروب والمجاعات التى أدت لعمليات هجرة ونزوح موسعة إلى ١٥٠,٠٠٠ فرد فى مملكة الشمال والتى كان سكانها يمثلون أكثر من ٨٠% من إجمالى اليهود فى فلسطين ، ظلت بين بقاء وفرار ، الأمر الذى يتنافى ومقومات التهجير ، ومعطيات العهد القديم التى تفترض عمليات تهجير موسعة لعدد كبير من المواطنين. الأمر الذى يجعلنا ندرج ذلك فى إطار عمليات الهجرة الموسَّعة من فلسطين ، نتيجة ما حاق بها من ظروف صعبة دفعت كثيرين من المواطنين لهجر موطنهم لموطن جديد ، وهو ما ينطبق على المهاجرين منهم إلى مصر. فقد عوامل عدة، سياسية ، ودينية ، واجتماعية واقتصادية ، تضافرت معاً لتشكل منظومة الخروج اليهودى من فلسطين إلى جهات شتى خلال العصرين الآشورى والبابلى.

فعلى المستوى السياسى ، شهدت فلسطين فى تلك الفترة بداية انقسام المملكة الموحدة إلى مملكتين ، وهو ما استتبعه محاولات مضنية للسيطرة ، سواء تمثلت هذه المحاولات فى صراع بين المملكتين فى محاولة للسيطرة الكاملة على إرث المملكة الموحدة أو صراع على الحكم الداخلى لمملكة منهما. الأمر الذى أدى لانهيار الأوضاع الداخلية داخل المملكتين الشمالية الجنوبية ، وتميزهما بكثرة الانقلابات السياسية ، ووضوح الميل إلى التفكك الداخلى ، وقد تجلى ذلك بوضوح من خلال التغيرات الأسرية المتعددة داخل هذين البناءين ، فتجرع المواطنين بذلك مرارة تلك الضغوط السياسية الداخلية الطاحنة. وعلى صعيد السياسة الخارجية وجدنا حكام المملكتين يزجون بمواطنيهم داخل أتون سياستهم الخارجية التى كانت ترمى فقط لممالأة القوى الكبرى فى المنطقة ، دون النظر أبداً لمصالح مواطنيهم ، وإنما مصالحهم الشخصية.

وعلى المستوى الدينى ، كانت العلاقة السلبية بين الساسة ورجال الدين سواء كانوا من الكهنة الذين ساروا فى طريق يضيق كلما اتسعت سلطات الملك الدينية ، وازداد انطواؤهم وخضوعهم فى ظل الملوك العتاة المنحرفين ، مما أدى لغياب دورهم فى معظم الأحيان التى كانت تستوجب قيامهم بدور فعال. أو فيما بعد جماعة الأنبياء الذين واجهوا بكل حسم تطلعات

الملوك من جانب ، ومن جانب آخر صمت كهنة الرب. فوبخوا الساسة على الابتعاد عن طريق الرب ، وكانوا بذلك بين مطرقة الساسة وسندان الكهنة.

ومن الناحية الاجتماعية ، بدت الطبقية ، وفسدت الأنظمة خاصة الأنظمة التى تتسم بالشمولية كالنظام القضائى ، وأصاب المجتمع خلل عام ألم بكل مناحى الحياة.

وعلى المستوى الاقتصادى ، أدى كل ما سبق لازدياد معدلات الفقر ، فازدادت عمليات فرض الضرائب سواء الداخلية أو الخارجية ، وازدادت عمليات الاقتراض بالربا ، والتحول للعبودية، ورفض التحرر. كما كان للنشاط التجارى الخارجى المتصاعد ، وسوء الأوضاع الاقتصادية الداخلية ، قدراً كافياً يحمل التجار اليهود على الاستيطان فى بلدان أخرى غير بلادهم ، ويدعوهم إلى عدم التفكير فى العودة ثانية.

والحقيقة ، أن الباحث ، وإن كان لا يشك أبداً فى تضافر العوامل الأربعة للعمل على خروج اليهود من فلسطين ، إلا أنه ، يرجح أن الوضع الاقتصادى للمجتمع اليهودى كان العامل الرئيسى لخروج اليهود من فلسطين. وأن كل ما لحق بالمجتمع اليهودى من ثورات أو انقلابات كان سببها الأساسى أوضاع العمل والإنتاج والملكية الاقتصادية ، وأن العامل الاقتصادى هو العامل المؤثر الذى يحرك العامل السياسى ويتحكم فيه.[1]

خلاصة الأمر أن العامل الاقتصادى هو أبرز العوامل التى دفعت المجتمع اليهودى للانهيار، ودفعت الكثيرين لترك "الأرض الموعودة"! والخروج لبلدان أخرى تحقق لهم حياة اقتصادية أفضل.

(٢) إذا افترضنا مع العهد القديم فى بعض مواضعه ، أن عمليات التهجير كانت شاملة لكل السكان ، فما حاجة الآشوريين السياسية أو الاقتصادية بالأطفال والنساء والشيوخ إذاً؟

(٣) أنه لا حاجة للآشوريين باليهود ، فهل من المعقول أن ترتكن هذه الإمبراطورية الكبرى إلى اليهود من أجل عمليات الإعمار. وإذا كان الأمر هكذا فلماذا لم تعتمد على أيدى عاملة قريبة ، فما الذى يدفع الآشوريين للإنفاق على عمليات نقل عبر آلاف الكيلومترات؟ وأين أبناء الشعوب القريبة الخاضعة لسيادتهم؟

---

(1) هانى عبد العزيز السيد جوهر: الخروج اليهودى من فلسطين فى العصور القديمة ــ دراسة تاريخية تحليلية للعوامل والنتائج ، رسالة دكتوراة (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة (٢٠٠٤) ، ص ٩٧ــ ٩٨.

(٤) أنه لا فائدة من التهجير لمملكة الشمال ، فبعد كل الفرص التى منحها الآشوريون لليهود فى مملكة الشمال ، نظن ، أن الإبادة الآشورية لليهود كانت الحل الوحيد ، خاصة أن حركات التمرد اليهودية فى مملكة الشمال كانت مستمرة لا تنطفئ من جانب ، ومن آخر ، كان يقودها الحكام اليهود المعينين من قبل الإمبراطورية الآشورية ــ وإن رأى آخرون أن الإبادة يجب أن تكون للأقوياء فقط لا للضعفاء ؛ فهناك مدن أبيدت رغم ضعفها لأنها استمرت على تمردها.(١)

(٥) أنه إذا افترضنا أن عملية التهجير كانت بدافع خلخلة التركيبة السكانية ــ وهو مبرر مقنع للغاية ــ فإن ذلك يقودنا لتساءل ضرورى ألا وهو: لماذا لم يُهَّجر هؤلاء المتمردين لمناطق قريبة تجاه الشرق والشمال الشرقى؟

(٦) إذا كانت هناك عمليات تهجير فعلى ، فأين ذهب مهجرو يهود مملكة الشمال؟ هل اندمجوا ... انتشروا ...؟ وفى هذا الإطار ترى الباحثة اليهودية الإيرانية شيرين دخت أن سياسة حكومة بابل كانت مختلفة عن سياسة حكومة آشور ، فبعد أن قضى الآشوريون على مملكة الشمال ، ولم يبقوا أى أثر تاريخى للقبائل العشرة ، فقد فقدوا هيكلهم القبلى والثقافى والأدبى ، وذابوا بين الشعوب والقبائل الأخرى ، كما فقدت هذه القبائل كذلك هويتها. إن الآشوريين لم يكن لديهم فى الأسر أية قاعدة ثقافية ، بل كانوا يعدّون الأسرى لديهم على أنهم عبيد يستفاد بهم ، وسياستهم هزيمة الأقوام المأسورة وتمزيقهم لجماعات صغيرة. أما الحضارة البابلية فى فترة التهجير ، فقد كانت أكثر تقدماً عن الشعوب الأسيرة بشكل لا يدمرهم ، وكان هذا يعد من أسباب عدم القضاء على اليهودى الجنوبى فى.(٢)

ثانياً: بالنسبة لمملكة الجنوب:

(١) لم يرد لعملية تهجير اليهود فى مملكة الجنوب ذكر على الإطلاق فى الأنّال البابلى. والأرقام الكثيرة الواردة عن ذلك تعود للعهد القديم. وقد كان أكبر هذه الأعداد الواردة فى العهد القديم تذكر أن أعداد المهجرين قارب ١٠,٠٠٠ فرد ، وهذا العدد ــ رغم عدم مصداقيته التى يفترضها تضارب الأرقام ــ لا يتعدى نسبة ١٠ % من إجمالى عدد سكان المملكة ، الذى وصل إلى ١٠٠,٠٠٠ فرد فى فترة الانقسام ، وظلت البقية المتمثلة فى ٩٠ % بين بقاء

(1) راجع فى ذلك ملحق لبعض النصوص الآشورية والبابلية المترجمة للإنجليزية ، نقلاً عن جيمس بريتشارد.
(2) شيرين دوخت دقيقيان: نروبانى به آسمان ، نياپشكاه در تاريخ وفلسفة يهود ، طهران (١٩٩٩) ، ص ٨٨.

وفرار.[1] وأن ما أورده المؤرخون من ذكر لهذه الحادثة كان معتمداً على حدس واستنباط من جانب الباحث *E. F. Veinder* للفراغ الوارد فى النقش الخامس الذى نشره بريتشارد ، وحيث يرى هذا الباحث أن محتوى الفراغ هو ملك [يهودا].

(٢) إذا افترضنا حدوث التهجير ، فلماذا لم يحدث منذ القرن السابع ، ولماذا انتظر البابليون ، ومن قبلهم الآشوريون ، على مملكة الجنوب كل هذه الفترة ؟

(٣) أين كان يهود بابل حينما قرّر قورش ومن أتوا من بعده بالسماح للمهجرين بالعودة لأوطانهم؟ لقد هاب داريوس الأول باليهود العودة لوطنهم ، ولم يستجب اليهود له.

(٤) أين كان يهود مصر الفارين بعد أن تحسنت الأوضاع فى فلسطين؟ لماذا لم يفكر بعضهم ، على الأقل ، فى العودة لوطنه؟

(٥) يبدو أكيداً أن عمليات العودة البسيطة التى شهدتها بابل كانت مرتبطة باضطرابات سياسية ضاغطة ، كان التهجير العكسى أحد حلولها.

(1) Petrie, Flinders., *Egypt and Israel,* London (1911), p. 38.

قائمة المراجع

ـ (مجهول المؤلف): "الصبح ٩٠٠ ق.م. ـ ٥٠٠ ق.م. " ، تاريخ العالم ، مجـ ٢ ، (د. ت).

ـ ليلى إبراهيم أبو المجد: "التهجير البابلى ـ دراسة تاريخية" ، مجلة وجهات نظر ، ٥٢ العدد ، (٢٠٠٣).

ـ سامى سعيد الأحمد: "سلالة بابل الحديثة " العراق فى التاريخ ، بغداد (١٩٨٣).

ـ ..... : "سلالة بابل الحديثة ٦٢٦ـ٥٣٩ ق.م." ، مقال فى كتاب العراق فى التاريخ ، بغداد (١٩٨٣).

ـ هانى عبد العزيز السيد جوهر: الخروج اليهودى من فلسطين فى العصور القديمة ـ دراسة تاريخية تحليلية للعوامل والنتائج ، رسالة دكتوراة (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة (٢٠٠٤).

ـ سلوى ناظم الدبوسى: سفر زكريا ـ دراسة تاريخية ولغوية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة (١٩٧٥).

ـ منى ناظم الدبوسى: الطائفة اليهودية فى فلسطين ، (د . ت).

ـ شيرين دوخت دقيقيان: نروبانى به آسمان ، نيايشكاه در تاريخ وفلسفة يهود ، طهران (١٩٩٩) ، ص٨٨.

ـ ول ديورانت: قصة الحضارة ، الشرق الأدنى ، مجلد ٢ ، ج ١ ، ترجمة : محمد بدران ، دار الثقافة ، القاهرة (١٩٧١).

ـ عامر سليمان:"العصر الآشورى"، مقال فى كتاب العراق فى التاريخ ، بغداد (١٩٨٣).

ـ عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم ، جـ ١ ، مصر والعراق ، ط ٢ ، القاهرة (١٩٧٦).

ـ ل . تومس طومسون: التاريخ القديم للشعب الاسرائيلى ، ت: صالح على سوداح ، بيسان (١٩٩٥).

ـ سعيد عبد السلام العكش: سفر نحميا ـ دراسة تاريخية لغوية نقدية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس (١٩٧٨) ، ص٤٢ـ٤٣.

ـ جوستاف لوبون: اليهود فى تاريخ الحضارات الأولى ، ت: عادل زعيتر ، القاهرة (١٩٥٠).

ـ محمد على حسن الهوارى: "يهود (؟) ألفنتين ، تاريخ مجيئهم إلى مصر وموطنهم الأصلى فى ضوء البرديات الآرامية" ، مجلة مركز الدراسات البردية ، جامعة عين شمس ، العـــدد ٩ ، (١٩٩٣).

ـ ..... : "المعبودات السامية فى ألفنتين فى ضوء البرديات الآرامية" ، مجلـــة مركز الدراسات البردية ، جامعة عين شمس ، العدد ٩ ، (١٩٩٣).

مراجع باللغة العبرية

1- אפעל, י: " גלות בבל", מאמר בספר שיבת ציון – ימי שלטון פרס, היסטוריה של עם י שראל, בעריכת חיים תדמור,(ישראל 1983).
2- בוסתנאי, עודד: *תולדות עם ישראל בימי בית ראשון*, (תל- אביב 1984).
3- בת- יאור: *יהודי מצריים*, (ישראל 1974).
4- טלמון , שמריהו: " ראשיתה של שיבת ציון", מאמר בספר שיבת ציון – ימי שלטון פרס , היסטוריה של עם ישראל, בעריכת חיים תדמור, (ישראל 1983).
5- יגאל ,ידין : " נחלות אפרים ומנשה בתפיסת בעל דברי הימים " , מאמר בספר מחקרי יהודה ושומרון , דברי הכנס השלישי , (ירושלים 1994).
6- יעבץ, זאב: *ספר תולדות ישראל*, הוצאת אחי עבר, (ישראל 1934).
7- ליוור, יעקב: " ארץ ישראל בתקופת גלות בבל , שיבת ציון ושלטון פרס " , מאמר בספר תולדות ארץ ישראל, בעריכת אברהם מלמט,(ישראל 1982).
8- מלצר, מולי: *האטלס ההיסטורי- תולדות עם ישראל מימי האבות עד ימינו*, (תל – אביב 1993).
9- ניר, שוחט: *סיפורה של הגולה*, (ירושלים 1981).
10- פורטון, בצלל: "שיבת ציון בחזון ובמציאות" ***קתדרה, 4*** (1977).
11- קורס, פ.מ: " שומרון וירושלים", מאמר בספר שיבת ציון– ימי שלטון פרס, היסטוריה של עם ישראל, בעריכת חיים תדמור, (ישראל 1983).
12- שביט, שץ ו (אחרים): *שיעורים בהיסטוריה*, (ירושלים 1986). גרינברג, מ: " מקומו של יחזקאל בקהילות גולי בבל", מאמר בספר שיבת ציון – ימי שלטון פרס, היסטוריה של עם ישראל, בעריכת חיים תדמור, (ישראל 1983).
13- שטרן, רפאל: " מדינת יהוד בחזון ובמציאות", ***קתדרה, 4*** (1977).
14- תדמור, חיים:" הזיקה בין עם ישראל לארצו בראי גלות בבל ושיבת ציון", מאמר בספר גלות אחר גולה, (ירושלים 1978).

مراجع باللغة الإنجليزية

1 - Chaim, Raphael., *The road from Babylon, the story of Sephardi and oriental Jews,* London, (1985).

2 - Kraeling, Emil G., *The Brooklyn Museum Aramaic Papyri, new document of the fifth century B.C from the Jewish colony at Elephantine,* Oxford (1969), papyrus 3, 10.

3 - Petrie, Flinders: *Egypt and Israel,* London (1911).

4 - Porton, B., *Archives from Elephantine, the life of an ancient Jewish military colony,* Los Angeles (1968).

5 - Pritchard, James B., *Ancient near eastern texts relating to the old testament,* Princeton. (1950).

6 - Rejwan, Nissim., The Jews of Iraq, 3000 years of history and cultures , London. (1985).

7 - Stern, Ephraim., "The Persian empire and political and social history of Palestine of Judaism", CHJ, I (1984).

مواقع الكترونية

1 - Hines, Richard, Hebrew history, http:/www.Hebrew history The Diaspora.htm Petrie, Flinders: Egypt and Israel, (London (1911).

2 - Hines, Richard: Hebrew Religion, http://www.History , Hebrew Religion, The Prophetic Revolution.htm ;

3 - Hines: Richard,Hebrew history, http://www Hebrew history,.Hebrew history after the Exile 538- 332BC.htm

4- http://www. members.tripod.com/historell/orient/07perse.html

(ii)

[their/his army] I scattered, I stormed and conquered the town . . . I carried away as booty . . . , his horses, broken to the yoke. I slew with the sword. . . . During this battle I personally captured Bur-Anate from [Iasbuk]. I con[quered] the great cities (*maḫāzu*) of Hattina. . . . I overthrew the . . . of the Upper [Sea] of Amurru and of the Western Sea (so that they became) like ruin-hills (left by) the flood. I received tribute from the kings of the seashore. I marched straightaway,[a] unopposed. . . throughout the wide seashore. I fashioned a stela with an image of myself as overlord in order to make my name/fame lasting forever and e[rected it] near the sea. I ascended the mountains of the Amanus, I cut there cedar and pine timber. I went to the mountain region Atalur, where the statue of the god Hirbe is set up and erected (there) a(nother) statue (of mine) beside his statue. I de[parted] from the sea; I conquered the towns Taia, Hazazu, Nulia (and) Butamu which (belong) to the country Hattina. I killed 2,900 of [their] battle-experienced soldiers; 14,600 I brought away as prisoners of war. I received the tribute of Arame, man of Gusi, (to wit): silver, gold, large [and small] cattle, wine, a couch of *whitish* gold.[b]

First Year according to the Annals inscribed on clay tablets found in Ashur. Published by O. Schroeder, in *KAH*, II, Nos. 112-114. Translation: Luckenbill, *AR*, I, §633.

(*KAH*, II, 113:12–9)

[I]n the first year of my rule, I crossed the Euphrates at its flood and marched towards the Western Sea. I washed my weapons in the sea, offered [sacrifices to] the gods. I ascended the mountains of the Amanus and cut (there) timber of cedar and pine. I ascended the Lallar mountain, I erected (there) an image (representing) myself as king.[c] The towns of the Hattineans, [those of] Ahuni, man of Adini, those (belonging) to the peoples of Carchemish, (and) to the Mar-Gus[i . . .] [(in short) all the to]wns on the other embankment of the Euphrates, I destroyed, tore down (the walls) and burnt (them) down.

First Year according to the Black Obelisk from Calah. Published by Layard, *Inscriptions*, Pls. 87 f. Translation: Luckenbill, *AR*, I, §558.[d]

(face B, 26–31)

In the first year of my rule, I crossed the Euphrates at its flood; I marched to the Western Sea; my weapons I cleaned (ritually) in the sea; sheep-offerings I performed for my gods. I ascended the mountain Amanus; cedar and pine timber I cut (there). I ascended the mountain Lallare (and) there I set up a stela with my image as king.

Sixth Year according to the Monolith-Inscription (cf. above). Translation: Luckenbill, *AR*, I, §610.

(ii 78–102)

In the year of (the eponym) Daian-Ashur, in the month Aiaru, the 14th day, I departed from Nineveh. I crossed the Tigris and approached the towns of Giammu on the river Balih. They became afraid of the terror emanating from my position as overlord, as well as of the splendor of my fierce weapons, and killed their master[e] Giammu with their own weapons. I entered the towns Sahlala and Til-sha-Turahi and brought my gods/images into his palaces. I performed the *talīltu* -festival in his (own) palaces. I opened (his) treasury, inspected what he had hidden; I carried away as booty his possessions, bringing (them) to my town Ashur. From Sahlala I departed and approached Kar-Shalmaneser. I crossed the Euphrates another time at its flood on rafts (made buoyant by means) of (inflated) goatskins. In Ina-Ashur-utir-asbat, which the people of Hattina call Pitru, on the other side of the Euphrates, on the river Sagur, I received tribute from the kings of the other side of the Euphrates—that is, of Sanagara from Carchemish, Kundashpi from Commagene, of Arame, man of Gusi, of Lalli from Melitene (*Melid*), of Haiani, son of Gabari, of Kalparuda from Hattina, (and) of Kalparuda of Gurgum—(consisting of): silver, gold, tin, copper (or bronze), copper containers. I departed from the banks of the Euphrates and approached Aleppo (*Ḫal-man*). They (i.e., the inhabitants of A.) were afraid to fight and seized my feet (in submission). I received silver and gold as their tribute and offered sacrifices before the Adad of Aleppo. I departed from Aleppo and approached the two towns of Irhuleni from Hamath (*Amat*). I captured the towns Adennu, Barga (and) Argana his royal residence. I removed from them his booty (as well as) his personal (lit.: of his palaces) possessions. I set his palaces afire. I departed from Argana and approached Karkara. I destroyed, tore down and burned down Karkara, his (text: my) royal residence. He brought along to help him 1,200 chariots, 1,200 cavalrymen, 20,000 foot soldiers of Adad-'idri (i.e. Hadadezer) of Damascus (*Imēriłu*),[f]

[a] Read: *I]-ter-il*.

[b] Uncertain text: *kuṣṣu Aramu*.

[c] For the divergent designations of this mountain, cf. M. Streck, Assyriologische Miszellen (No. 10: Atalur und Lallar) in *OLZ*, IX (1906), 344 f.; cf. also E. F. Weidner *apud* E. Michel in *Die Welt des Orients*, I (1947), p. 14, n. 10.

[d] Cf. also the lines 13–reverse 8 of the basalt tablet published by L. Messerschmidt, *KAH*, I, 77 and transliterated and translated by E. Michel, Die Assur-Texte Salmanassars III, *Die Welt des Orients*, I (1947), p. 11 f.

[e] The use of the Sumerian term ŋ e n in this context is rather puzzling. It might indicate a peculiar social set-up which compelled the Assyrian scribes to use this rare word.

[f] The problem of the often changing (and apparently interchangeable) Akkadian denominations for Damascus (apart from *Di-ma(-a)l-qi/s*) is still unsolved; for previous discussions I refer to A. T. Clay in *YOS*, I (1915), 3, n. 11, Streck, *Assurbanipal* (= *VAB*. VII), III. 780, where literature is amply quoted. These denominations are *Ša-imēriłu*, *Ša-imēr*^{ki}*-lu*, *Ša-i-me-ri-lu* (cf., e.g., C. Bezold, *Catalogue*, I. 21) and *Imēriłu* with *Imēru* spelled either phonetically or respectively as a n š e and d ù r. I would like to draw attention, on one hand, to the name of a town *Ša-i-me-ri-e* on the stela of Shilhak-Inshushinak (V. Scheil, *Délégation en Perse, Mémoires*, XI [1911], 42, No. 14), also attested in texts from Nuzi (cf. R. H. Pfeiffer and E. A. Lacheman, *Miscellaneous Texts from Nuzi*, *HSS*, XIII [1942], No. 433:6 [read leading from Nuzi to *Ša-imēri*]), and, on the other hand, to certain Neo-Assyrian and Neo-Babylonian nouns (of the formation *amēl Ša-ᵊᵊᵊ-lu*) denoting traders in commodities (salt, wine, pottery, fruit, etc.) or animals (for the latter, cf. C. H. W. Johns, *Assyrian Deeds and Documents* [London, 1898 f.], 1076 11:2 *amēlū bu-lu-lu*). cf. also the name of the town *Ša-bīrēšu* (Forrer, *Provinzeinteilung*, p. 107).

شکل (۱)

700 chariots, 700 cavalrymen, 10,000 foot soldiers of Irhuleni from Hamath, 2,000 chariots, 10,000 foot soldiers of Ahab, the Israelite (*A-ḫa-ab-bu* ^{mat}*Sir-'i-la-a-a*), 500 soldiers from Que, 1,000 soldiers from Musri,[9] 10 chariots, 10,000 soldiers from Irqanata, 200 soldiers of Matinu-ba'lu from Arvad, 200 soldiers from Usanata, 30 chariots, 1[0?],000 soldiers of Adunu-ba'lu from Shian, 1,000 camel-(rider)s of Gindibu', from Arabia, [. . .],000 soldiers of Ba'sa, son of Ruhubi, from Ammon—(all together) these were twelve kings. They rose against me [for a] decisive battle. I fought with them with (the support of) the mighty forces of Ashur, which Ashur, my lord, has given to me, and the strong weapons which Nergal, my leader, has presented to me, (and) I did inflict a defeat upon them between the towns Karkara and Gilzau. I slew 14,000 of their soldiers with the sword, descending upon them like Adad when he makes a rainstorm pour down. I spread their corpses (everywhere), filling the entire plain with their widely scattered (fleeing) soldiers. During the battle I made their blood flow down the *ḫur-pa-lu* of the district. The plain was too small to let (all) their (text: his) souls descend[10] (into the nether world), the vast field[11] gave out (when it came) to bury them. With their (text: sing.) corpses[12] I spanned the Orontes before there was a bridge. Even during the battle I took from them their chariots, their horses broken to the yoke.

Sixth Year according to the Bull-Inscription from the bull statues found in Calah. Published by A. H. Layard, *Inscriptions in the Cuneiform Character from Assyrian Monuments* (London, 1851), Pls. 12 f. (Bull A), and Pls. 46 f. (Bull B). For transliteration and translation, cf. A. Billerbeck and F. Delitzsch, Die Palasttore Salmanassars II von Balawat, in *BA*, VI (1908), 144 ff; English translation: Luckenbill, *AR*, I, §§646-647.

(67—74 of the Billerbeck-Delitzsch Edition)

In the sixth year of my rule, I departed from Nineveh and approached the river Balih. [The country] became afraid of my powerful army and [they killed] Giammu [their "master"]. I entered Til-Turahi and seized that town for myself. From the region along the river Balih I departed, the river Euphrates I crossed at its flood. I received tribute from the kings of the Hittite country (^{mat}*Ḫat-ti*). From the Hittite country I departed and approached the town Aleppo (*Ḫal-man*). I made sheep-[offering to the god Adad] of Aleppo. From Aleppo I departed and approached the city of Karkara. Hadad-ezer ("*Adad-id-ri*) of Damascus (^{mat}*Imēriṭu*), Irhuleni of Hamath with 12 kings from the seacoast, trusting their combined power, set out (to march) against me for a decisive battle. I fought with them. I slew in battle 25,000 of their experienced soldiers and took away from them their chariots, their cavalry-horses and their battle equipment—they (themselves) dispersed to save their lives.

I embarked upon boats and made a journey into the high sea.

Sixth Year according to the Black Obelisk published first by A. H. Layard, *Inscriptions*, Pl. 87 f. Translation: Luckenbill, *AR*, I, §563.

In the sixth year of my rule, I approached the towns of the region along the Balih river. (Upon this) they (revolted and) killed Giammu, the master of their cities. I entered the town Til-Turahi. I crossed the Euphrates at its flood. I received tribute from [all] the kings of Hatti. At that time Hadadezer [of] Damascus, Irhulina from Hamath, as well as the kings of Hatti and (of) the seashore put their trust on their mutual strength and rose against me to fight a decisive battle. Upon the (oracle-) command of Ashur, the great lord, my lord, I fought with them (and) inflicted a defeat upon them. I took away from them their chariots, their cavalry-horses and their battle equipment, slaying 20,500 of their battle-experienced soldiers.

Tenth Year according to the text Schroeder, *KAH*, II, 110. Translation: Ernst Michel, Die Assur-Texte Salmanassars III in *Die Welt des Orients*, I (1947), pp. 67 ff.

(6—11).

In the tenth year of my rule, I crossed the Euphrates for the eighth time . . . [I departed] from the cities (belonging) to the people of Carchemish . . . together with one thousand (smaller) cities in its neighborhood. . . . At that time Hadadezer of Da[mascus] . . . put their trust on their mutual strength . . . I inflicted a defeat upon them. [I took] their chariots. . . .

Eleventh Year according to the Bull Inscription (cf. above). Translation: Luckenbill, *AR*, I, §653.

(90—96 of the Billerbeck-Delitzsch Edition)

In the eleventh year of my rule, I departed from Nineveh, I crossed for the ninth time the Euphrates at its flood. I conquered 97 towns of Sangar, I conquered 100 towns of Arame, I destroyed (them), tore (their walls down) and burnt (them) down. I seized the region of the mountain Amanus, crossed over the mountain Iaruqu and descended (then) against the towns of (the inhabitants) of Hamath. I conquered the town Ashtamaku together with 90 (smaller) towns, I made a massacre (among) them and their booty I carried away. At that time, Hadadezer of Damascus, Irhuleni of Hamath together with 12 kings from the seacoast trusting their combined strength set out (to march) against me for a decisive battle. I fought with them

[9] Here, the name *Musru* refers probably to a country in southern Asia Minor (cf. H. Winckler, Arabisches Musri in *MVAG*, XI [1906], 102-116, and E. F. Weidner [*apud* H. Bauer] in *AfO*, VIII [1932-3], 4, n. 3, as well as recently in *AfO*, XIV (1941), 45) for three, or even more, countries bearing this name). The basic meaning of *Musru* is always "march" (from *mašāru* "to mark, draw a line"), i.e. "border country."

[10] Text *ana bīrt-šú ul-te-ši-[ṣa]* (line 110). This expression seems to indicate that the "souls" of the numerous dying soldiers were conceived as slipping down to the nether world through holes or cavities in the ground and that the massed corpses actually did cover the battlefield so completely as to make this descent difficult.

[11] The word *napšaṭ* (equated with *ṣēru* in a list of synonymous Akkadian words, cf. von Soden, *Z.A.* XLIII [NF IX], 334, l. 35) is to be derived from the stem *pšṭ* which has the same meaning as *ḫpr* (cf. A. Hildd, *AS*, No. 13 [1940]), i.e. "to spread."

[12] Read: a-d(-a), i.e. I-ú-tu. For the sign and its reading, cf. A. Goetze, *JAOS*, LXV (1945), 231.

and inflicted a defeat upon them. I slew in battle 10,000 of their experienced soldiers and took away from them their chariots, cavalry-horses and their equipment.

On my return march I conquered the town Apparazu, the fortress of Arume. At that time I received the tribute of Karparundi from Hattina, (to wit): silver, gold, tin, wine, large cattle, sheep, garments, linen. I ascended the Amanus (and) cut (there) cedar logs.

Eleventh Year according to the Black Obelisk (cf. above). Translation: Luckenbill, *AR*, I, §568.

(face A [base], 87—89)

In the eleventh year of my rule, I crossed the Euphrates for the ninth time. I conquered countless towns. I descended towards the towns of Hatti (and) of the country of the inhabitants of Hamath; I conquered (there) 89 towns. Hadadezer of Damascus and 12 kings of Hatti stood together (trusting) in their combined strength. I inflicted a defeat upon them.

Fourteenth Year according to the Bull Inscription (Bull B) (cf. above). Translation: Luckenbill, *AR*, I, §§658-659.

(99—102)

In the fourteenth year of my rule, I called up the innumerable (inhabitants) of my vast country and crossed the Euphrates, at its flood, with my army of 120,000 (men). At the same time, Hadadezer of Damascus, Irhuleni from Hamath as well as 12 (other) kings from the shore of the Upper and Lower Sea, called up the(ir) innumerably large army and rose against me. I fought with them and defeated them. I did destroy[12] their chariots (and) their cavalry-horses, taking away from them their battle equipment. To save their lives they dispersed.

Fourteenth Year according to the Black Obelisk (cf. above). Translation: Luckenbill, *AR*, I, §571.

(face A [base], 91—93)

In the fourteenth year of my rule, I called up the country; I crossed the Euphrates. The twelve kings rose against me. I fought (and) defeated them.

Eighteenth Year according to the Black Obelisk (cf. above). Translation: Luckenbill, *AR*, I, §575.

(face B [base], 97—99)

In the eighteenth year of my rule, I crossed the Euphrates for the sixteenth time. Hazael (*Ḫa-za-'-il*) of Damascus rose for battle. I took away from him 1,121 chariots, 470 cavalry-horses as well as his camp.

Eighteenth Year according to the fragments of an annalistic text published in Rawlinson, Vol. III, Pl. 5, No. 6. Translation: Luckenbill, *AR*, I, §672.

In the eighteenth year of my rule I crossed the Euphrates for the sixteenth time. Hazael of Damascus (*Imēriʾu*) put his trust upon his numerous army and called up his troops in great number, making the mountain Senir (Sa-ni-ru), a mountain, facing the Lebanon, to his fortress. I fought with him and inflicted a defeat upon him, killing with the sword 16,000 of his experienced soldiers. I took away from him 1,121 chariots, 470 riding horses as well as his camp. He disappeared to save his life (but) I followed him and besieged him in Damascus (*Di-maš-qi*), his royal residence. (There) I cut down his gardens (outside of the city, and departed). I marched as far as the mountains of Hauran (*šadêe ša Ḫa-u-ra-ni*),[13] destroying, tearing down and burning innumerable towns, carrying booty away from them which was beyond counting. I (also) marched as far as the mountains of Ba'li-ra'si which is a promontory (lit.: at the side of the sea) and erected there a stela with my image as king. At that time I received the tribute of the inhabitants of Tyre, Sidon, and of Jehu, son of Omri (*Ia-ú-a mâr Ḫu-um-ri-i*).

Twenty-first Year according to the Black Obelisk (cf. above). Translation: Luckenbill, *AR*, I, §578.

(face B [base], 102—104)

In my twenty-first year, I crossed the Euphrates for the twenty-first time. I marched against the towns of Hazael of Damascus. Four of his larger urban settlements (*maḫâzu*) I conquered. I received tribute from the countries of the inhabitants of Tyre, Sidon, and Byblos.

(c) Various Inscriptions

(a) On a basalt statue; text published by L. Messerschmidt in *KAH*, I, No. 30. Translation: Luckenbill, *AR*, I, §681. cf. also Ernst Michel, Die Assur-Texte Salmanassars III (858-824), *Die Welt des Orients*, I (1947), pp. 57 f.

(14—ii 1)

I defeated Hadadezer of Damascus (*Imēr[i]*) together with twelve princes, his allies (lit.: helpers). I stretched upon the ground 20,900 of his strong warriors like *šu-bi*,[1] the remnants of his troops I pushed into the Orontes (*Arantu*) river and they dispersed to save their lives; Hadadezer (himself) perished. Hazael, a commoner (lit.: son of nobody), seized the throne, called up a numerous army and rose against me. I fought with him and defeated him, taking the *chariots*[2] of his camp. He disappeared to save his life. I marched as far as Damascus (*Di-ma-áš-qi*), his royal residence [and cut down his] gardens.

(b) Two inscriptions from C. F. Lehmann-Haupt, *Materialien zur älteren Geschichte Armeniens und Mesopotamiens* (*Abh. Kgl. Ges. d. Wiss. Goettingen* NF, IX/3 [1907]), No. 20 (Pl. III and pp. 31 ff.), and No. 22 (Pl. III and pp. 38 f.). Translation: Luckenbill, *AR*, I, §691.

(i 21—27)

Hadadezer, king of Damascus (*Ša-imēriʾu*), Irhulini from Hamath, together with 15(!) kings from the

[12] For the verb used here, cf. E. Ebeling, *AfO*, IX (1933-4), 327, n.16 (*nšl*) and J. Seidmann, *MAOG*, IX/3 (1935), 18, n.1 (*ḫ*).

[13] For this comparison, cf. Michel, *Die Welt des Orients*, I (1947), p. 60, n.12. Furthermore, Nassouhi, *AfO*, III, 65 f. and K. Fr. Mueller, *MVAG*, XLI/3, p. 69, n.5.

[1] For this reading cf. B. Meissner, *OLZ*, XV (1912), p. 146, n.1.

[14] cf. for this region, I. Lewy, in *HUCA*, XVIII, 149, n.107.

شکل (۳)

snowstorm] and he . . . fled like a bird, alone, [and bowed to my feet(?)]. I returned him to his place [and imposed tribute upon him, to wit:] gold, silver, linen garments with multicolored trimmings, . . . great . . . [I re]ceived from him. Israel (lit.: "Omri-Land" *Bît Ḫumria*) . . . all its inhabitants (and) their possessions I led to Assyria. They overthrew their king Pekah (*Pa-qa-ḥa*) and I placed Hoshea (*A-u-si-'*) as king over them. I received from them 10 talents of gold, 1,000(?) talents of silver as their [tri]bute and brought them to Assyria.

As for Samsi, queen of Arabia, . . . I killed, 1,100 inhabitants, 30,000 camels, 20,000 (heads of) cattle [. . .] 5,000 (containers with all kinds of spices, 11 *tillu*[a] bowls, the property of her gods, . . . her (own) possessions, I took away from her and she herself [fled] to save her life to the town Bazu, a waterless region (lit.: a place of thirst) like a wild donkey-mare. . . . forced by hunger, the people which were in her camp [did]. . . . (Then) she became apprehensive [of the power of] my strong [army] and brought to me male and female camels, . . . her. . . . [I put a regent over her. I made the Bir'ai bow to my feet.] The inhabitants of Mas'ai, Tema, the Sabaeans, the inhabitants of Ḫaiappa, Badana, Ḥattia, the Idibaʾleans, . . . from the region of the West [whose far] away countries [nobody knows, heard] of the fame of my rule [and] . . . they bowed to the yoke of my rule. [They brought to me]—without exception—as their tribute male and female camels and all kinds of spices and kissed my feet. . . . I appointed Idibi'lu to the office of Warden of Marches on (the frontier of) Musur (*Mu-ṣu-ri*).

7. SARGON II (721-705): THE FALL OF SAMARIA

(a) Inscriptions of a General Nature

(1) "Tavé des Portes," No. IV, lines 31-44. Published by H. Winckler, *Die Keilschrifttexte Sargons* (Leipzig, 1889), I, 147 f., II, Pl. 38. Translation: Luckenbill, *AR*, II, §99.

(Property of Sargon, etc., king of Assyria, etc.) conqueror of Samaria (*Sa-mir-i-na*) and of the entire (country of) Israel (*Bît-Ḫu-um-ri-a*), who despoiled Ashdod (and) Shinuḫti, who caught the Greeks who (live on islands) in the sea, like fish, who exterminated Kasku, all Tabali and Cilicia (*Ḫilakku*), who chased away Midas (*Mi-ta-a*) king of Musku, who defeated Musur (*Mu-uṣ-ri*) in Raphiḫ, who declared Hanno, king of Gaza, as booty, who subdued the seven kings of the country Ia', a district on Cyprus (*Ia-ad-na-na*), (who) dwell (on an island) in the sea, at (a distance of) a seven-day journey.

(2) From the so-called Cyprus Stela, published by A. Ungnad, in *VS*, I, 71; cf. also H. Winckler, *op. cit.*, I, 174 ff., II, Pls. 46-47. Translation: Luckenbill, *AR*, II, §§183, 186.

(51—65, right face)

I smash[ed] like a flood-storm the country of Ḥamath (*A-ma-at-tu*) in its entire [extent]. I br[ought its] ki[ng] Iaubi'di as well as his family, (and) [his] warriors in fett[ers], as the prisoner (contingent) of his country, to Assyria. From these (prisoners) I set [up a troop] of 300 chariots (and) 600 moun[ted men] equipped with leather shields and lan[ces], and ad[ded them] to my royal corps. I se[ttled] 6,300 Assyrians of reliable [disposition][1] in the country of Ḥamath and installed an officer of mine as go[vernor] over them, imposing upon th[em] (the payment) of tri[bute].

(28—42, left face)

[and the seven ki]ngs of Ia', a district on [Cy]prus ([*Ad*]*nana*) which [lies a]midst the Western Sea at a distance of 7 days, their location being (so) far off (that) none of my royal forefathers [had ever he]ard the names of their countries (mentioned) [since the] far-off days of the *ṣi-bit mat* ^{d}*Aš*[*ur*][2] [lea]rned, far away in the midst of the sea, [the feats which I have achie]ved in Chaldea and in Ḥatti, and their hearts began to pound, [terror] fell upon them. They sent me, [to] Babylon, gold, silver, objects made of ebony and boxwood (which are the) treasures of their country, and kissed my feet.

(b) From Annalistic Reports

So-called Annals and their parallels taken from the Display Inscriptions. The Annals are quoted here according to A. G. Lie, *The Inscriptions of Sargon II, King of Assyria*, Part I, The Annals (Paris, 1929). Their text, taken from stone slabs and wall inscriptions in Khorsabad (Dûr-Sharrukîn) has been published (latest publication) by H. Winckler (cf. above).[3] The latest English translation of the Annals is that of Lie (cf. above); that of the Display Inscriptions: Luckenbill, *AR*, II, §§53 ff.

(1) *First Year*. According to A. G. Lie, *op. cit.* (H. Winckler, No. 63). Translation: Luckenbill, *AR*, II, §4.

(10—17)

At the begi[nning of my royal rule, I . . . the town of the Sama]rians [I besieged, conquered] (2 lines de]stroyed) [for the god . . . who le]t me achieve (this) my triumph. . . . I led away as prisoners [27,290 inhabitants of it (and) [equipped] from among [them (soldiers to man)] 50 chariots for my royal corps. . . . [The town I] re[built] better than (it was) before and [settled] therein people from countries which [I] myself [had con]quered. I placed an officer of mine as governor over them and imposed upon them tribute as (is customary) for Assyrian citizens.

According to the Display Inscriptions: text: H. Winckler, II, Pls. 30 f., I, 101. Translation: Luckenbill, *AR* II, §55.

(23—26)

I besieged and conquered Samaria (*Sa-me-ri-na*), led

[a] For the textual and historical problems involved, cf. A. T. Olmstead, The Text of Sargon's Annals, in *AJSL*, XLVIII (1931), 259 ff.

[1] Text: *be-el* [*tḫti*]. This term refers here obviously to the political reliability of the Assyrian subjects settled in Ḥamath.

[2] This enigmatic phrase has been discussed recently by J. Lewy, in *HUCA*, XIX, 466, and taken as referring to the "landmarks" of Assyria by the Assyrians.

[3] In Rawlinson: *su-du-ni*. According to Ebeling: *nuḫ(?)-ni*. The latter seems to be the better reading, *nuḫ* being a well-known word for a bowl shaped like the female breast.

شكل (٤)

away as booty 27,290 inhabitants of it. I formed from among them a contingent of 50 chariots and maile remaining (inhabitants) assume their (social) positions.[2] I installed over them an officer of mine and imposed upon them the tribute of the former king. Hanno, king of Gaza and also Sib'e,[3] the *turtan*[4] of Egypt (*Mu-şu-ri*), set out from Raphu against me to deliver a decisive battle. I defeated them; Sib'e ran away, afraid when he (only) heard the noise of my (approaching) army, and has not been seen again. Hanno, I captured personally. I received the tribute from Pir'u of Musuru,[5] from Samsi, queen of Arabia (and) It'amar the Sabaean, gold in dust-form, horses (and) camels.

According to the Annals of the Room XIV, published by H. Winckler, *op.cit.*, II, Pls. 26 ff.; transliterated and translated by F. H. Weissbach, in *ZDMG*, LXXII, 176 ff., and Luckenbill, *AR*, II, §§79-80.

(11—15)

Iamani from Ashdod, afraid of my armed force (lit.: weapons), left his wife and children and fled to the frontier of M[usru] which belongs to Meluhha (i.e., Ethiopia) and hid (lit.: stayed) there like a thief. I installed an officer of mine as governor over his entire large country and its prosperous inhabitants, (thus) aggrandizing (again) the territory belonging to Ashur, the king of the gods. The terror(-inspiring) glamor of Ashur, my lord, overpowered (however) the king of Meluhha and he threw him (i.e. Iamani) in fetters on hands and feet; and sent him to me, to Assyria. I conquered and sacked the towns Shinuhtu (and) Samaria, and all Israel (lit.: "Omri-Land" *Bit Hu-um-ri-ia*). I caught, like a fish, the Greek (Ionians) who live (on islands) amidst the Western Sea.

(2) *Second Year.* According to A. G. Lie, *op.cit.*: H. Winckler, *Annals*, I, 23-31. Translation: Luckenbill, *AR*, II, §5.

(23—57)

In the second year of my rule, Ilubi'[di, from Hamath] . . . a large [army] he brought together at the town Qarqar and, [forgetting] the oaths [which they had sworn . . .] the [cities of Arpad, Simirra], Damascus (*Di-maš-[qa*[k]]) and Samaria [revolted against me] (lacuna of uncertain length) he (i.e. Hanno of Gaza) made [an agreement with him (i.e. the Pharaoh)] and he (i.e. the Pharaoh) called up Sib'e his *turtan* to assist him (i.e. Hanno) and he (i.e. Sib'e) set out against me to deliver a decisive battle. I inflicted a defeat upon them (i.e. Hanno and Sib'e) upon an (oracle-)order[6] (given) by my lord Ashur, and Sib'e, like a s i p a (i.e. shepherd)[7] whose flock has been stolen, fled alone and disappeared. Hanno (however), I captured personally and brought him (with me) in fetters to my city Ashur. I destroyed Raphu, tore down (its walls) and burned (it). I led away as prisoners 9,033 inhabitants with their numerous possessions.

According to the Display Inscriptions; text: H. Winckler, I, 103-105, II, Pl. 31. Translation: Luckenbill, *AR*, II, §55.

(33—37)

Ia'ubidi from Hamath, a commoner[8] without claim to the throne, a cursed Hittite, schemed to become king of Hamath, induced the cities Arvad, Simirra, Damascus (*Di-maš-qa*[k]) and Samaria to desert me, made them collaborate and fitted out an army. I called up the masses of the soldiers of Ashur and besieged him and his warriors in Qarqar, his favorite city. I conquered (it) and burnt (it). Himself I flayed; the rebels I killed in their cities and established (again) peace and harmony. A contingent of 200 chariots and 600 men on horseback I formed from among the inhabitants of Hamath and added them to my royal corps.

(3) *Fifth Year.* According to A. G. Lie, *op.cit.*; (H. Winckler, *Annals*, I, 46-50). Translation: Luckenbill, *AR*, II, §8.

(72—76)

In the fifth year of my rule, Pisiri of Carchemish broke the oath sworn by the great gods and wrote messages to Midas (*Mi-ta-a*), king of Muski, (full) of hostile plans against Assyria. I lifted my hands (in prayer) to my lord Ashur (with the result that) I (quickly) made him, and also his family, surrender (lit.: come out) (of Carchemish), (all) in fetters and with the gold, silver and his personal possessions. And the rebellious inhabitants of Carchemish who (had sided) with him, I led away as prisoners and brought (them) to Assyria. I formed from among them a contingent of 50 chariots, 200 men on horseback (and) 3,000 foot soldiers and added (it) to my royal corps. In the city of Carchemish I (then) settled inhabitants of Assyria and imposed upon their (neck) the yoke of Ashur, my lord.[9]

(4) *Seventh Year.* According to A. G. Lie, *op.cit.*; (H. Winckler, *Annals*, I, 94-99). Translation: Luckenbill, *AR*, II, §§17-18.

[2] To this meaning of *enû*, cf. *ênû* discussed below, n.1, p. 289

[3] For this Egyptian name (mentioned also in II Kings, 17:4) and the historical problems involved, cf. G. Steindorff, *Die keilschriftliche Wiedergabe ägyptischer Eigennamen* (*Bd*, I, 339 ff.); also, Kees, *GGA*, 1926, p. 426; H. Ranke, *Keilschriftliches Material zur altagyptischen Vokalisation*, p. 38; and Helene von Zeissl, Aethiopen und Assyrer in Aegypten, *Beiträge zur Geschichte der Ägyptischen "Spätzeit"* (*Ägyptologische Forschungen*, Heft 14, 1944), p. 19 ff. Further, A. T. Olmstead, *History of Assyria* (New York, 1923), p. 204.

[4] The Assyrian word (attested since Shalmaneser III, but *turtanûtu* already in Babylonian Akkadian, *KBo*, I, 3:39 and Ebeling, *Kat*, 243:17 *šar-te-nu-tu-ni*) refers to a high military and administrative official second in rank only to the king (cf. E. Unger's translation *Vierteljahr* in *ZATW*, 1931, 304ff.). Etymology uncertain; beside *turtanu*, also *tartanu* is viewed.

[5] To the thorny problem of the identification of both name of king and name of country, cf. E. F. Weidner, *AfO*, XIV (1941), 45 f. Also Helene von Zeissl, *op.cit.*, pp. 21 ff.

[6] The text has *ugru* "order," cf. von Soden, *ZA*, XLI (NF VII), 168.

[7] This is meant to be a pun.

[8] For the meaning of the term *hublu* denoting in Akkadian (as well as Ugaritic) texts a special social class, cf. G. R. Driver and J. C. Miles, *The Assyrian Laws* (Oxford, 1935), p. 485 (with references); further, W. F. Albright, *BASOR*, 63 (1934), 29 f.; I. Mendelsohn, *BASOR*, 83 (1941), 36 ff.; and R. Lacheman, *BASOR*, 86 (1942), 36 f.

[9] Usually, the yoke of the king is mentioned in connection with the status of newly subjugated peoples. The present reference to the "Yoke of Ashur" could therefore indicate a special status of the Assyrians forcibly settled in Carchemish.

شكل (٥)

of Nebo who . . . the bull . . . they came (and) made the "weaving" by means of the *handles*[10] and when [he le]d the image of Ne[bo . . . sp]ears and leather quivers, from. . . . Nebo returned to Esagila, sheep-offerings in front of Bel and the god *Mâ*[*r*]-*b*[*îti*].

(iv reverse)

(After lacuna, only the ends of 9 lines are preserved.)

HISTORICAL DOCUMENTS

1. NEBUCHADNEZZAR II (605-562)

(a) The Expedition to Syria

From the so-called Wadi-Brisa Inscription, published by F. H. Weissbach: *Die Inschriften Nebukadnezars II im Wadi Brissa und am Nahr el-Kelb* (Leipzig, 1906) (*WVDOG*, v). For the latest translation, cf. Zehnpfund-Langdon, in *VAB*, iv, 151 ff.

(ix 1—x 40)

(Two lines destroyed) [from] the Upper Sea [to] the Lower Sea (one line destroyed) . . . which Marduk, my lord, has entrusted to me, I have made . . . the city of Babylon to the foremost among all the countries and every human habitation; its name I have [made/elevated] to the (most worthy of) praise among the sacred cities. . . . The sanctuaries of my lords Nebo and Marduk (as a) wise (ruler) . . . always. . . .

At that time, the Lebanon (*La-ab-na-a-nu*), the [Cedar] Mountain, the luxurious forest of Marduk, the smell of which is sweet, the hi[gh] cedars of which, (its) pro[duct], another god [*has not desired*, which] no other king has *fe*[*lled*] . . . my *nâbû*[1] Marduk [had desired] as a fitting adornment for the palace of the *ruler* of heaven and earth, (this Lebanon) over which a foreign enemy was ruling and robbing (it of) its riches—its people were scattered, had fled to a far (away region). (Trusting) in the power of my lords Nebo and Marduk, I organized [my army] for a[n expedition] to the Lebanon. I made that country happy by eradicating its enemy everywhere (lit.: below and above). All its scattered inhabitants I led back to their settlements (lit.: collected and reinstalled). What no former king had done (I achieved): I cut through steep mountains, I split rocks, opened passages and (thus) I constructed a straight road for the (transport of the) cedars. I made the Arahtu flo[at][2] (down) and carry to Marduk, my king, mighty cedars, high and strong, of precious beauty and of excellent dark quality, the abundant yield of the Lebanon, as (if they be) reed stalks (carried by) the river. Within Babylon [*I stored*] mulberry wood. I made the inhabitants of the Lebanon live in safety together and let nobody disturb them. In order that nobody might do any harm [to them] I ere[cted there] a stela (showing) me (as) everlasting king (of this region) and built . . . I, myself, . . . established . . .

(x)

(four lines destroyed) . . . people . . . to . . . towards the entrance to the mountain. . . . Beside my statue as king . . . I wrote an inscription mentioning my name, . . . I erected for posterity. May future [kings] res[pect the *monuments*], remember the praise of the gods (inscribed thereupon). [He who] respects . . . my royal name, who does not abrogate my statutes (and) not change my decrees, [his throne] shall be secure, his [li]fe last long, his dynasty shall continue (lit.: renew itself)! Rain from the sky, [fl]ood [water] from (the interior of) the earth shall be given to him con[tinually] as a present! He himself shall rule peacefully and in abundance.

O Marduk, my lord, do remember my deeds favorably as good [deeds], may (these) my good deeds be always before your mind (so that) my walking in Esagila and Ezida—which I love—may last to old age. May I (remain) always your legitimate governor (*šakanakku*), may I pull your yoke till (I am) sated with progeny, may my name be remembered in future (days) in a good sense, may my offspring rule forever over the black-headed.

(b) The Court of Nebuchadnezzar

From a prism in Istanbul (No. 7833), found in Babylon, and published (photograph, transliteration, and translation) by E. Unger, in *Babylon, die heilige Stadt* (Berlin-Leipzig, 1931), pp. 282-294 (Pls. 52-56).

(iii 33—v 29)

I ordered the (following) court officials in exercise of (their) duties to take up position in my (official) suite: As *mašennu*-officials[1] Nabuzeriddinam, the chief cook, Nabuzeribni, the chief armorer (Lord High Steward), [E]rib[. . .] in charge of the palace officials, Sinshar[ilani(*?*)], the major-domo, Atkal-ana-Mar-Esagila

(iv)

[the . . .] (two names broken), Inaqibit-Bel [the . . .], Bel-erish, the chief [. . .], Ardia, the *mašennu* of the "House-of-the-Palace-Women," Beluballit, the secretary of the "House-of-the-Palace-Women," Silla.

in *Analecta Orientalia*, XII (1936) (Eine Weihinschrift Assurettililanis für Marduk, lines 10 and 18 and Legrain, *UM*, xv, 89, 11119, show GIŠ.MÁ.URA) has no reading listed in Deimel, *SL*. Dr. Geers has drawn my attention to other occurrences of this sign group such as, e.g., *TCL*, VI, 53:7-8 (bilingual text).

[10] Text: *ina šu-du-pu ul-hi-alm-ma* "they made the ritual 'weaving' motions (*šu'dû* III/1 cf. F. K. Mueller, *MVAG*, XLII/3 [1937], 83, and *ZA*, XLV [NF X], 213) by means of the *šulupu*." This word is also mentioned in Thureau-Dangin, *Rituels accadiens*, p. 91 (text, p. 72), rev. 4 *šul-pu ḫurâṣi ni-ma-qú*[11] "golden handles/flues of the hand-basin"; the same words recur in the text Strassmaier, *Dar.* 373:3 *šul-pu(!) ḫi-ri-e qâtê*[11] while an earthen *šulpu*-container is mentioned in A. Falkenstein, *Literarische Keilschrifttexte aus Uruk* (Berlin, 1931), No. 51:rev. 5. Further references to this word I intend to discuss elsewhere.

[1] Text: *na-a-bu-u-a*.
[2] Read: *ul(!)-te-qi*[*i*-*pu-nu*].

[1] cf. for this word (cf. also Strassmaier, *Dar.* 244:12) denoting a high court-official, B. Landsberger, *Z.A.* XLI (NF VII), 298, who, however, rejects the obvious connection with Hebr. *millaḥ* which is now made even more likely by the occurrence of Ugaritic *gnn* (cf. T. H. Gaster, in *JAOS*, LXVI [1946], 36, n. 8; R. Largha, *Les Textes de Ras Shamra-Ugarit, etc.* [Paris, 1945], II, 398 f.) and—in the syllabic writing—of *ma-al-la-nu* (cf. Virolleaud, *Rš*, XXXVIII [1941], 8 f.). These references have been indicated to me by Dr. T. H. Gaster, cf. finally the denomination *Ilumilla* given a high official in the texts from Boğazköy and discussed by A. Ungnad, in *ZAW*, 1923, 207 (for further literature, cf. E. A. Speiser, in *AASOR*, XVI [1936], 134).

شكل (٦)